كتاب غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى للشيخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي رحمه الله

د. جمال فرحات صاولي

المقدمة

إن الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبدُه ورسولُه +يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ"[آل عمران: 102] +يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[النساء: 1] +يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا"[الأحزاب: 70-71].

أما بعد: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله, وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ, وشرُ الأمور محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن أهم ما صُرفت إليه الهممُ, وبذلت فيه الأوقاتُ وأفنيت فيه الأعمارُ بعد كتاب الله الكريم: سنَةُ نَبيِّه المصطفى الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين.

ولذا فإن الأئمة ـ رحمهم الله ـ قد بذلوا وسعهم, وقصارى جهدهم, لخدمة السنة النبوية المشرفة فأفنوا لأجلها الأعمار, وخصّوا بالعناية والتدقيق الكتب الستة (صحيح البخاري, وصحيح مسلم, وسنن أبي داود, وسنن الترمذي, وسنن النسائي, وسنن ابن ماجه) فأفردوا لها مصنفات لشرح

غريبها, وبيان أحوال رجالها, ودرجة أحاديثها, واستخراج زوائد بعضها على بعض, واستنباط أحكامها, وتوضيح معانيها وفقهها.

وهناك جانب آخر أفردوه بتصنيف مستقل أبانوا فيه عن مناهج أصحاب الكتب الستة ـ وغيرها ـ في انتقائها وتصنيفها, وبيان شرطهم فيها, وهذه الكتب تعرف باسم (الختم).

والختم: هو تلك الفوائد والاستنباطات التي يستنتجها القارئ المدقق لرسم منهج مؤلِفٍ ما واستخلاص قواعده في كتابه.

وقد اعتنى علماء الحديث بهذا الفن واهتموا به تأليفا وتدريسا وقراءة، لاسيما في القرن التاسع الهجري، حتى أصبح سمة من سماته، ثم تتابعت المؤلفات في هذا العلم بعد ذلك كما سيأتي بيانه في مبحث مستقل عند الكلام على التعريف بالختم وذكر المصنفات فيه. (1)

ويُعد الإمام العلاَّمة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة (902هـ) من الرواد في التأليف في هذا الفن، وله به عناية لم يُسبق إليها ـ فيما اطلعت عليه ـ، وهو من شَهَرَ هذا النوع من التصنيف،فقد ألّف ثلاثة عشر ختما ـ على الكتب الستة وغيرها ـ تُعد من أروع وأبدع ما أُلف في كتب الختم. (2)

ومما ينبغي التنبيه عليه أن كتابنا هذا طُبع من قبل بدار الكوثر بالرياض بتحقيق الباحث نظر الفريابي، مما جعلني أتردد في إخراجه, ثم عزمت وصممت على إخراجه؛ لما رأيت في تحقيق الأخ الفاضل ـ وذلك عند مقابلة عمله بالمخطوط ـ من مخالفة لقواعد التحقيق وتوثيق النصوص المعمول بها، ويمكن إجمال الملحوظات عليه فيما يلي:

1. لم يذكر المخطوط الذي اعتمده في التحقيق ولا أشار إلى أرقام اللوحات داخل النص كما هو معهود في تحقيق المخطوطات, مما جعلني أشك في رجوعه إلى المخطوط، ثم تبين لي بعد ذلك ـ عند مقابلتي للأخ الفاضل ـ أن الدار التي نشرت الكتاب أخذت من مكتبته مسودة أحد الباحثين كان قد عمل على هذا الكتاب وطبعتها على علاّتها ونسبتها للأخ المذكور.

---

(1) انظر: (ص13).

(2) سيأتي ذكرها تفصيلا (ص15. 16) عند الكلام على التعريف بالختم وذكر المصنفات فيه.

2. تصرفه في نصّ المؤلف بشكل غريب , حيث يضيف إلىٰ أصل النص كلمات وجملا ليست فيه أصلاً كما في ص(57، 58، 59، 60، 72، 95) مثلاً, ويجعلها بين قوسين - والأصل أن تكون بين معقوفتين - ولا يشير إلى مصدر الإضافة, وأحياناً تغيّر هذه الإضافة المعنى الذي أراده المؤلِّف كما في ص (58).

3. تعقّبه السخاوي واستدراكه عليه بلا فائدة تذكر؛ لاستعجاله في قراءة النص كما في ص (49) حيث قال المصنف: "وكذا عزاه أبو منصور الديلمي, ولم أره فيه". أي أن الديلمي عزا الحديث الآنف الذكر لمسلم, "ولم أره فيه". أي أن السّخاوي لم يره في صحيح مسلم، والسياق واضح في ذلك لا غموض فيه. فعلق عليه الأخ المحقق بقوله: قلت: الحديث موجود في الفردوس!؟

4. هناك سقط بالمخطوط كما في ص (64،43) لم يشر إليه المحقق, واكتفى في ص (64) بوضع نقاط هكذا (.....).

5. كثرة التحريفات والتصحيفات, علماً بأن المخطوط صغيرٌ لا يحتمل ذلك, وأكتفي هنا بوضع جدول لبيان بعض الأخطاء و التحريفات التي وقعت في طبعة دار الكوثر مقابلةً بالمخطوط - نسخة الحرم المكي، حيث ظهر لي أنها المعتمدة في التحقيق - بغض النظر عن وجه الصواب فيها، حيث يجد القارىء ذلك في كتابنا هذا عند التعليق على النصّ.

الصفحة	الكلمة كما هي في المطبوع	الكلمة كما هي في نسخة الحرم المكي
47	أبو مسعود المقدسي	أبومحمود المقدسي
48	وأنَى الطالب ذلك	وأنَى لطالب ذلك
53	والتوخي	الطوخي
58	لا يفضلهم	يفضلهم
60	التحويل	التجويد
60	اتفاقها	إتقانها
60	الألفاظ الرواة	ألفاظ الرواة
74	مخيفاً	نحيفاً
95	من غمرة فكرية	من غير فكرة
57	أبو الوليد حسان بن محمد القزويني الأموي الشافعي	أبو الوليد حسان بن القرشي العدوي الشافعي

هذا نموذج للتحريفات والتصحيفات التي وقع فيها المحقّق لعدم اطلاعه - في نظري - على المخطوط، ولإهماله بقية النسخ, علماً أني لم أعرج على الأخطاء المطبعية أو الخطأ في الإحالات كما في ص(32)هامش (2), وص(48) هامش (2).

ولا أقصد بهذه الأمور الانتقاص من الأخ الكريم, وإنما هي الأمانة العلمية التي أوجبت ذلك عليّ, والنصح للمسلمين, فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان, وإن أصبت فمن الله ﷻ.

ولا أنسى في هذا المقام أن أتوجّه بالشكر لفضيلة شيخنا الدكتور محمود أحمد ميره على ما قدّمه من نصح وإرشاد وتوجيه, فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر فضيلة الدكتور محمد كمال الشيخ الأستاذ المشارك بقسم اللغة بكلية الآداب، بجامعة الملك فيصل على تفضله بقراءة هذا الكتاب وإبداء ملاحظاته النافعة.

المبحث الأوّل

التعريف بالإمام مسلم

هو الإمام البارع الحافظ الثقة أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم بن ورد بن كرشان. وينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة, وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء.

قال النووي في مقدّمة شرحه لصحيح مسلم: "هو أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري نسباً, النيسابوري وطناً, عربي صليبة, وهو أحد أعلام أئمة هذا الشأن, وكبار المبرّزين فيه, وأهل الحفظ والإتقان, والرحّالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان, والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان, والمرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كل الأزمان ". [1]

ولد الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ سنة أربع ومائتين , وقيل سنة ست ومائتين.

وعاش ـ رحمه الله ـ في عصر ازدهرت فيه الحركة العلمية, وانتشرت العلوم في سائر الأقطار, وبرَز فيه جماعات من كبار الحفّاظ البارعين, والعلماء النقاد المحقّقين, حتى صار عصرهم من أزهى العصور العلمية في تاريخ المسلمين.

ومن أقوى الأدلة على تميّز هذا العصر, ما منّ الله به على المسلمين من بروز الصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) اللذين أصبحا من أصحّ وأعظم الكتب بعد كتاب الله تعالى.

ومع أن مسلماً لا يصل إلى مرتبة البخاري ـ رحمهما الله ـ؛ غير أنّ مسلما بتصنيفه هذا الكتاب قد رفع الله تبارك وتعالى قدره وأعلى ذكره، وأبقى له به ثناءً جميلاً إلى يوم القيامة, وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ عشية الأحد, ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة **261**هـ، وعمره آنذاك خمس وخمسون سنة[2].

(**1**) انظر:شرح النووي على مسلم (10/1).

(1) يُنظر: تاريخ بغداد 13/ 100, طبقات الحنابلة 337/1, تهذيب الأسماء واللغات 89/2, وفيات الأعيان 194/5، سير أعلام النبلاء 12/ 557, شذرات الذهب 2/ 144.

وستجد أخي القارئ الكريم في ثنايا هذا الكتاب جملاً من أخبار الإمام مسلم - رحمه الله - وذكر رحلاته, وشيوخه مما يغنيني عن الإطالة في هذا الموضع.

المبحث الثاني

التعريف بالحافظ السخاوي

هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي, القاهري, أحد أبرز علماء القرن التاسع, ومن كبار المحدثين, عالم حجّة مؤرّخ, وله باع في الفقه والتفسير والأدب, ومن المبرزين في علم التاريخ والتراجم والسير.

أصله من (سخا) من مدن الساحل المصري, وكان مولده بالقاهرة سنة (831 هـ), ووفاته بالمدينة النبوية سنة (902هـ).

حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وسمع الكثير من كتب الحديث والفقه, وأخذ عن جماعة لا يحصون عدداً, كان أجلّهم شيخه الإمام العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني، لازمه أشد الملازمة واختصّ به, ومما ساعده على ذلك قرب منزله من منزل الحافظ ابن حجر.

سمع على شيخه ابن حجر جلّ كتبه وأكثر تصانيفه في الرّجال وغيرها, وكانت عنايته فائقة في تحصيل العلوم الحديثية أكثر من غيرها، مما جعله بحقّ من أنجب تلامذة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وبعد وفاة شيخه في سنة (852 هـ) تنقّل في مدن كثيرة بمصر فسار إلى دمياط والإسكندرية, وغيرهما. وأخذ عن كثير من شيوخ مصر والواردين إليها حيث زاد عددهم على الأربعمائة.

وعند توجّهه للحجّ بعد وفاة شيخه الحافظ ابن حجر, سمع من جماعة من أهل العلم المقيمين بالحرمين الشريفين, ولقي في هذه الرحلة برهان الدين الزمزمي وتقي الدين بن فهد, وأبي السعادات بن ظهيرة, وغيرهم.

ورحل بعد ذلك إلى الآفاق, وجاب البلاد طلباً للحديث والفقه، فدخل دمشق وحلب والخليل وبيت المقدس وغيرها, واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة الكثير.

وبين إقامته هناك وعودته إلى القاهرة كان دائب التأليف والتصنيف لم يضعف له جهد, ولم تفتر له همّة, حتى صار من أبدع الناس فيه, فألف في شروح الحديث وعلله وتخريجه ومصطلحه ورجاله والتراجم المفردة وعلم التاريخ وغيرها من الفنون.

وبلغت مصنفاته زهاء مائتي كتاب، امتازت بغزارة مادتها، مع تدقيق وتحقيق متين, ومن أشهر مصنفاته:

1. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: ترجم فيه لنفسه ترجمة مطولة وسرد فيها أسماء كتبه.
2. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي: وهو من أعظم الشروح في مصطلح الحديث.
3. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: وهو كتاب نفيس في بيان علم التاريخ.
4. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

وله ـ رحمه الله ـ مؤلفات خاصة بختم الكتب الستة وغيرها، اعتنى بها عناية لم يسبق إليها،وهي:

1. عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع.
2. غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج, (وهو كتابنا هذا).
3. بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود.
4. اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع.
5. القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر.
6. بغية الراغب المتمنّي في ختم النسائي رواية ابن السنّي.
7. عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه.
8. القول المرتقي في ختم دلائل النبوّة للبيهقي.
9. الانتهاض في ختم الشفا لعياض.
10. الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام.
11. رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيّد النّاس.
12. الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة[1].

وقد أثنى عليه غير واحد من أهل عصره وغيرهم, ومن هؤلاء شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال: (هو أمثل جماعتي).

وقال عنه ابن العماد الحنبلي: (انتهى إليه علم الجرح والتعديل, حتى قيل: لم يكن بعد الذهبي أحد سلك مسلكه).

---

(1) ذكر هذه المؤلفات السخاوي في كتابه الحافل "الضوء اللامع" (18/8)، وسيأتي ذكرها تفصيلا (ص15. 16)، مع بيان المخطوط منها والمطبوع عند الكلام على المؤلفات في الختم.

وقال عنه محدّث الحجاز التقي بن فهد المكي: (زين الحفّاظ, وعمدة الأئمة الأيقاظ, شمس الدين والدنيا ممن اعتنى بخدمة حديث سيّد المرسلين, واشتهر بذلك في العالمين على طريقة أهل الدين والتقوى فبلغ فيه الغاية القصوى).

وقال عنه الشوكاني: (ولو لم يكن له من التصانيف إلا "الضوء اللامع" لكان أعظم دليل على إمامته...).

توفي السّخاوي ـ رحمه الله ـ في مجاورته الأخيرة بطيبة كما تقدم سنة 902هـ, ودفن بالبقيع بجوار قبر الإمام مالك ـ رحمه الله ـ[1].

المبحث الثالث

التعريف بفن الختم وذكر المؤلفات فيه

الختم[2] فن اعتنى به علماء الحديث خاصة وألفوا فيه كتبا،ولم يكن هذا النوع من التأليف معروفا في العصور المتقدمة بهذه الصورة، وإنما نشأ بهذا الاسم عند المتأخرين، وإن كان بعض المتقدمين قد ألف في المضمون نفسه، وأعني بذلك كتب المداخل ككتاب المدخل إلى السنن الكبرى للإمام البيهقي (ت 458هـ)، وكتب المقدمات[3] كمقدمة الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي (ت576هـ) حيث أملى مقدمة جليلة النفع كثيرة الفوائد عجيبة السبك على كتاب معالم السنن للخطابي (ت 388هـ) [4].

وقد استفاد من جاء بعد هؤلاء من هذا المنهج في التأليف، فظهرت بعد ذلك كتب الختم.

---

(1) يُنظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إيَاس 361/3 , الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، للغزّي 53/1 , شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي 15/8, البدر الطالع للشوكاني 184/2.

(2) الختم في اللغة يُطلق على عدّة معان، والمراد به هاهنا الفراغ من الشيء، قال ابن سيده"خَتَمَ الشيءَ يَخْتِمُه خَتْماً: بلغ آخره". ويُجمع جمع تكسير فيقال: خُتوم، وأختام. انظر: المحكم لابن سيده (156/5)، تاج العروس للزبيدي (44،42/32).

(3) هي أشبه ما يكون في وقتنا الحاضر بمقدمة الرسائل الجامعية لتحقيق المخطوطات وكتب الأئمة, حيث تكون المقدمة بمثابة المدخل للرسالة الجامعية يقوم فيها الباحث بدراسة للكتاب و التعريف بمؤلفه.

(4) وهي مطبوعة في آخر سنن أبي داود (138/8) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وحامد الفقي، طُبع سنة 1376هـ.

وهي: كتب يصنفها الشيخ أو يمليها برسم الانتهاء من قراءة كتب الحديث أو السيرة أو الفقه أو غيرها من الفنون, ويكون الكلام فيه على فضائل مصنف الكتاب ومناقبه ومآثره, وخصائص كتابه ومزاياه ومنهجه فيه, ويسوق أسانيده إليه, وقد يشرح آخر حديث في الكتاب ويتكلم عليه سنداً ومتناً[1].

ولعل من أبرز معالم كتب الختم: التعريف بصاحب الكتاب، مع ذكر مناقبه وأهمية كتابه وعناية العلماء به، وما تميز به عن غيره، وبيان منهجه فيه بالشرح والتمثيل، والموازنة بينه وبين غيره، والكلام على بعض أحاديثه كمثال، مع ذكر إسناده إلى ذلك الحديث.

والتأليف في كتب الختم هو امتدادٌ لكتب المقدمات, كما تعتبر المقدمات امتداداً لكتب المداخل، غير أن كتب المقدمات أوضح من كتب المداخل وألصق بكتب الختم من حيث المحتوى والمنهج.

وكتب الختم من المصادر المهمة في بيان مناهج المُصنفين عموما، والمحدثين على وجه الخصوص، وتكمن أهميتها في كونها تمثل خلاصة استقراء لمناهج الأئمة في مؤلفاتهم، لاسيما في كتب لم ينصّ مؤلفوها على منهجهم وشرطهم في تصنيفها ـ ككتب السنن وغيرها ـ، فالعناية ببيان ذلك يكشف لطلاب العلم جوانب من عناية السلف بانتقاء مصنفاتهم وتحريرها، وتزداد أهمية الختم إذا صدر من إمام مشهور وحافظ متقن.

ولا نبالغ إذا اعتبرنا مرحلة كتب الختم من أزهى العصور لكتابة مناهج المؤلفين؛ لما تمتعت به من الدقة في استقراء الكتاب, والقدرة على عرض المنهج وسعة ذلك, وكثرة المشتغلين والمهتمين بها, وختم قراءة الكتب على مؤلفيها أو علماء العصر, وسماع ذلك من العلماء وحضور مجالس الختم.

ولعل أسعد العصور بكتب الختم هو القرن التاسع, وأفضل من يمثل هذا العصر الحافظ العلامة شمس الدين السخاوي (ت902هـ)، فهو صاحب الباع الطويل في العناية بهذا الفنّ اللطيف، ومن الرواد في التأليف فيه، وهو من شَهَرَ هذا النوع من التصنيف، فألّف عددا كبيرا من الأختام على الكتب الستة وغيرها، هي من أروع ما كُتب في فن الختم، وقد ذكر – رحمه الله – الكتب التي صنفها في الختم في ترجمته في الضوء اللامع[2], وهي:

---

(1) انظر: فن الختم في الحديث النبوي، للدكتور ملفي الشهري(ص160)،ومقدمة عبد اللطيف الجيلاني لكتاب بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود، للسخاوي (ص12،11).

(2) (18/8).

1) عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع، وقد اعتنى به الأستاذ الفاضل علي بن محمد العمران, وطبع بدار عالم الفوائد بمكة المكرمة.

2) غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج، وهو كتابنا هذا.

3) بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود، حققه الأستاذ عبد اللطيف الجيلاني، وطُبع بدار أضواء السلف بالرياض.

4) اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع.

5) القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر، وقد قمت بتحقيقه، وطُبع بدار إشبيليا بالرياض.

6) بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني، وقد اعتنى به وحققه د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ـ رحمه الله ـ, وطُبع بمكتبة العبيكان بالرياض.

7) عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه.

8) القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي.

9) الانتهاض في ختم الشفا لعياض، حققه الأستاذ عبد اللطيف الجيلاني، وطُبع بدار البشائر الإسلامية ببيروت.

10) الرياض في ختم الشفا لعياض. [1]

11) الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام. [2]

12) رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيد الناس.

13) الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة للقرطبي.

وقد سبق السخاوي ـ رحمه الله ـ في التأليف في هذا الفن بعض العلماء من أهل القرن التاسع، منهم:

---

(1) يوجد نسخة منه بخزانة الشيخ عارف حكمت بالمدينة ضمن مجموع برقم (308)، وأخرى بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، كما أفاد بذلك الأستاذ عبد اللطيف الجيلاني في تحقيقه لكتاب بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود (ص15).

(2) يوجد نسخة منه بدار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (6662)، كما أفاد بذلك الأستاذ عبد اللطيف الجيلاني في تحقيقه لكتاب بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود (ص14).

1)-الحافظ الإمام شمس الدين أبو الخير بن الجزري (ت833هـ) ألف: (المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد) [1] وكان ختمه في المسجد الحرام سنة ثمان وعشرين وثمانمائة, وقال في مقدمته: " فلما منّ الله تعالى وفتح علينا بالسبيل الأحمد, ويسر إسماع هذا المسند الشريف مسند الإمام أحمد, وقد ختمته بهذا الحرم الأشرف الأعظم الأمجد, رأيت أن أكتب خاتمة تحمد عند ختم هذا المسند, مشيراً إلى شيء مما رويناه في فضل جامعه, وذكر إسنادي إليه، و مُسَمّعِه وسامِعه ".[2]

2)-الإمام المحدث محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (ت842هـ): وله ثلاثة مؤلفات في الختم ذكرها السخاوي في الضوء اللامع[3]، وهي:

1-مجلس في ختم صحيح البخاري.

2- مجلس في ختم صحيح مسلم.

3- مجلس في ختم الشفاء لعياض.

كما شارك السخاوي في التأليف في الختم بعض المعاصرين له من أهل القرن التاسع، ثم توالت بعد ذلك المؤلفات في هذا الفن، وأذكر فيما يلي أهم تلك المؤلفات مرتبة حسب وفيات أصحابها، وهم:

1)- جلال الدين أحمد بن أحمد الكركي (ت912هـ): ألف (تحفة السامع والقارئ بختم صحيح البخاري). [4]

2)-شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالقسطلاني (ت923هـ)، صاحب الشرح المشهور على صحيح البخاري، والمسمى (إرشاد الساري)، ألف (تحفة السامع والقارئ بختم صحيح البخاري). [5]

3)- محمد بن علي المشهور بابن طولون الدمشقي (ت953هـ) : ألف (غاية الوفاء في ختم الشفاء). [6]

---

(1) طُبع بمكتبة التوبة بالرياض عام 1410هـ، اعتمادا على نسخة مطبعة السعادة المطبوعة بمصر سنة 1347هـ.

(2) المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد (ص7).

(3) (104/8).

(4) انظر: إتحاف القارىء بأعمال وجهود العلماء على صحيح البخاري، لمحمد عصام الحسيني (ص311).

(5) انظر: كشف الظنون (366/1)، وله نسخ خطية كما في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط " قسم الحديث وعلومه " (341/1)

(6) ذكره ضمن مؤلفاته في كتابه " الفلك المشحون " (ص41)، و انظر: كشف الظنون (1194/2).

4)- زين نجيم المصري الحنفي (ت970هـ) : ألف (القول النافع في ختم صحيح البخاري الجامع) .[1]

5)- محمد بن علي بن علان الصديقي المكي (ت1057هـ) ألف: (الوجه الصبيح في ختم الصحيح)، و(الابتهاج في ختم المنهاج)؛ أي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي[2].

6)- المحدث العلامة عبد الله بن سالم البصري (ت1134هـ)، وهو أشهر من اعتنى بالتأليف في كتب الختم بعد السخاوي، فقد اهتم بختم الكتب الستة، فألف ختماً لكل واحد منها، بالإضافة إلى موطأ مالك.[3]

7)- الشيخ أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبد المحسن القلعي (ت1149هـ) ألف: (منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري)، و(ختم صحيح مسلم).[4]

8)- العلامة محمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت1205هـ) ألف: (تحفة الودود في ختم سنن أبي داود)، و(الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج).[5]

9)- محدث المغرب العلامة محمد بن عبد الحي الكتاني (ت1382هـ), له ختم على سنن الترمذي.[6]

---

(1) انظر: كشف الظنون (2/1366)

(2) انظر: هدية العارفين (2/283-284)، و المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، للقاضي أبي الخير عبد الله مرداد (ص469).

(3) انظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، للقاضي أبي الخير عبد الله مرداد (ص290-291)، ويوجد لهذه الختوم نسخ خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجمو ع برقم (8/3808) قسم علوم الحديث ، وخزانة المحمودية بالمدينة النبوية ضمن مجموع برقم (2600).

(4) انظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، للقاضي أبي الخير عبد الله مرداد (ص148)، ويوجد نسخة خطية لكل منهما بمكتبة الحرم المكي ضمن مجمو ع برقم (8/3808) قسم علوم الحديث.

(5) انظر: فهرس الفهارس (1/539،538).

(6) انظر: فهرس الفهارس (1/538).

هذه جملة من أهم ما ألف في الختم في القرن التاسع وما بعده، مما وقفت عليه في الموسوعات العلمية والفهارس المتخصصة في ذكر كتب الفنون، ولمن أراد التوسع في ذلك فعليه بتلك الفهارس والموسوعات، ففيها الكثير للمتتبع.

المبحث الرابع

بين يدي الكتاب

أولاً: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته لمؤلفه:

اسم هذا الكتاب كما هو مثبت على ظهر المخطوطة (غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج)، وقد ذكره بهذا الاسم مؤلّفه محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه العظيم (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 18/8).

وفي كتابه هذا (ص51) أحال على (ختم صحيح البخاري) المسمّى (عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع) ـ عند كلامه على المفاضلة بين البخاري ومسلم ـ وهو من مؤلفاته المذكورة في الضوء اللامع (18/8).

كما ذكره بهذا الاسم إسماعيل باشا في كتابه " إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون " (150/2)، وعزاه للسخاوي، وكذا ابن العماد الحنبلي في كتابه " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " (15/8)، وغيرهما.

وكان منهجه في هذا الكتاب متمشياً مع منهجه العام في كتبه الأخرى من غزارة مادّته ودقّة تعبيره، وكذا تطابق اختياراته وترجيحاته في هذا الكتاب مع ما قرره في (فتح المغيث)، وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه من الكتاب.

ثانيا: وصف النسختين المعتمدتين في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين مما وقفت عليه في خزائن المخطوطات، وهذا وصفهما:

النسخة الأولى: وهي محفوظة في خزانة الشيخ عارف حكمت ـ وتعدّ إحدى المجموعات المهمة الملحقة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية ـ وتقع ضمن مجموع برقم (3/308) ويشتمل هذا المجموع على عدّة أختام تتعلق بالكتب الستة وغيرها، كلها للحافظ السخاوي، ونسختنا ـ وهي غنية المحتاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج ـ تقع في تسع لوحات، تبدأ من (27ب) وتنتهي باللوحة (36أ) في كل لوحة وجهان ما عدا لوحتي العنوان والخاتمة، ويحتوي كل وجه على (25 سطراً)،

وقد كُتبت بخطّ نسخ مشرقي جيد، وناسخ هذه المخطوطة ـ حسبما جاء في موضع آخر من المجموع (ل18أ) ـ هو أبو اللطف محمد بن محمد بن أحمد بن علي الخطيب الحنفي[1]، وكان الفراغ من النسخ سنة (916هـ)، وناسخها من تلامذة السخاوي،وقد جعلت هذه النسخة أصلاً؛ لكونها أقدم وأصحّ من النسخة الثانية، وإن كانت لا تخلو من بعض الأخطاء والتصحيفات، وكذا بعض السقط في مواضع قليلة، مما نبهت عليه في مواضعه من النصّ المُحقق.

النسخة الثانية: وهي محفوظة بمكتبة الحرم المكي الشريف ضمن مجموع برقم (8/3808) قسم علوم الحديث، ويوجد منها صورة في مكتبة شيخنا محمود أحمد ميره حفظه الله, ومنه حصلت على هذه النسخة.

وتقع النسخة في (15 لوحة) تبدأ من (114ب) وتنتهي باللوحة (140أ) في كل لوحة وجهان ما عدا لوحتي العنوان والخاتمة, ويحتوي كل وجه على (22 سطراً) أو (23 سطراً).

وقد كُتبت هذه النسخة بخط نسخ معتاد, وعليها بعض التعليقات لكنها قليلة، وفي آخرها بعض السماعات. وكانت كتابتها سنة 1126هـ, وناسخها هو محمد أمين بن حسن ميرغني الحسيني الحنفي[2], وقد نقلها من خط الشيخ عبد الله بن المرحوم الشيخ سالم البصري[3], الذي نقلها من خط المصنف العلامة الحافظ السخاوي, كما جاء مبيناً في آخر المخطوط (ل 140أ).

وهذه النسخة كثيرة السقط والتصحيف؛ لذا لم أعتمدها كأصل، وإنما استعنت بها كنسخة مساعدة لما فيها من زيادات لم ترد في النسخة الأولى، كما أنها احتوت على بعض الكلمات جاءت على

---

(1) هو الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عليّ المصري الحنفي، الشهير بالخطيب، لازم البقاعي وتفقه بقاسم بن قطلبوغا، قال عنه السخاوي: اشتغل قليلا بالعربية والفقه،كانت وفاته سنة 919هـ. ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي 196/9، الكواكب السائرة، للغزي 17/1.

(2) هو محمد أمين بن حسن بن محمد أمين بن عليّ الميرغني المكي الحنفي، أحد علماء مكة و فقهائها المحققين، له عدّة مؤلفات ورسائل محرّرة في الفقه وغيره، مات بمكة سنة 1161هـ. ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، للقاضي أبي الخير عبد الله مرداد (ص135)، معجم المؤلفين: 141/3.

(3) هو عبد الله بن سالم بن محمد البصري منشأ، المكي مولداً ووفاة، فقيه شافعي، من العلماء بالحديث، له: الضياء الساري على صحيح البخاري، والإمداد بمعرفة علو الإسناد، وغيرهما، مات سنة 1134هـ. ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص290)، الإعلام للزركلي: 88/4، معجم المؤلفين: 243/2.

وجه الصواب، وقد أثبت في التحقيق الفروق المهمة فقط، حتى لا أغرق الكتاب بكثرة الحواشي، ورمزت لهذه النسخة عند المقابلة بحرف (ح).

ثالثاً: مادة الكتاب وأهميته العلمية:

عمل السخاوي في هذا الكتاب على توضيح منهج مسلم في صحيحه فأعطي صورة واضحة ودقيقة عن الكتاب وصاحبه مع بيان منزلة الصحيح, وذلك من خلال مباحثَ لطيفةٍ بأسلوب سهل المتناول, ويمكن أن نجمل مادته في النقاط الرئيسة التالية:

1. ترجمة حافلة للإمام مسلم, مع ذكر رحلاته وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته, وقد جاء كل ذلك مفرّقاً في ثنايا الكتاب.
2. أهمية صحيح مسلم وبيان منهجه فيه.
3. مقارنة بين صحيح مسلم وبين صحيح البخاري مع ذكر ما تميّز به الأول عن الثاني.
4. ذكر الكتب التي أُلّفت على صحيح مسلم (المستخرجات).
5. ختم كتابه بحديث أسنده إلى مسلم، وهو آخر حديث في صحيحه. فتكلم عنه من حيث إسناده ومتنه وشرحه وأقوال العلماء في معناه مع تخريج مفصّل لرواياته.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه يتناول بالشرح والتمثيل والموازنة أهم كتاب بعد كتاب الله تعالى, وبعد صحيح البخاري، إذ العناية ببيان ذلك يفيد طلبة العلم في الكشف عن بعض جوانب ما تكبّده السلف الصالح من أجل انتقاء مصنفاتهم وتحريرها, لينقلوا إلى هذه الأمة حديث رسول الله ﷺ صافياً نقياً من غير شائبة تشوبه، فجزاهم الله عن المسلمين أحسن الجزاء.

ويزيد في أهميته أيضاً كون مصنّفه وهو العلامة السخاوي من العلماء البارزين والأئمة المحققين.

وكان تأليفه لهذا الكتاب ـ حسبما جاء على لوحة العنوان من نسخة الحرم المكي ـ سنة 862 هـ.

رابعا: منهجي في التحقيق:

راعيت في تحقيقي لهذا الكتاب كونه بيانا لمنهج إمام من الأئمة في أحد كتبه المهمة، وليس هو بكتاب في التخريج أو أحاديث الأحكام، ونحوهما.

ويتلخص منهجي في النقاط الآتية:

1-قدّمت للكتاب بدراسة مختصرة تناولت فيها ترجمة للإمام مسلم،إذ هو محور هذا الكتاب، كما ترجمت للمؤلِّف، وتناولت موضوع الكتاب بشيء من التفصيل، فعرفت بفن الختم وذكرتُ المؤلفات فيه مرتبة حسب وفيات أصحابها، مع بيان المطبوع منها والمخطوط حسبما تيسر لي ذلك، إلى غير ذلك من بيانٍ لمادة الكتاب وأهميته ووصف النسختين المعتمدتين في التحقيق.

2-قمت بنسخ المخطوط وفق القواعد الإملائية، مع ضبط نصوصه وتنظيم فقراته، واتخذت نسخة عارف حكمت أصلاً، وقابلتها بنسخة الحرم المكي التي رمزت لها بحرف (ح)،فإن كان في الأصل تصحيفا صوبته وجعلته بين معقوفين،وبينت مصدر التصويب في الهامش، وإذا انفردت نسخة (ح) بزيادات أضفتها، وجعلتها بين معقوفين،وأشرت إلى ذلك في الهامش، ولا أنبّه على السقط إلا إذا كان في الأصل حتى لا أثقل الهوامش.

3-عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف، مع كتابتها وفق الرسم العثماني المُثبت في مصحف المدينة.

4-خرجت الأحاديث والآثار التي ذكرها المؤلف تخريجا مختصرا.

5-وثقت النصوص التي نقلها المؤلف.

6-ترجمت للأعلام الواردين في المتن باختصار، وأغفلت من كان مشهورا أو ذُكر عرضا.

7-فسرت بعض الكلمات الغريبة التي تُشكل على القارىء.

8-علّقت على بعض المواضع من النصّ بما يقتضيه المقام.

9-وضعت فهارس[1] متممة للكتاب لتعم به الفائدة، وهي:

أ-فهرس للأحاديث والآثار المذكورة في المتن.

ب-فهرس للمصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

ج-فهرس عام لموضوعات الكتاب.

(1) تم حذف هذه الفهارس مراعاة للنشر في هذه المجلة المحكمة، كي لا تكثر الصفحات.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر وأعِنْ يا كريم

الحمد لله رافع من نصب نفسه لنشر الأثر, وخافض من وضع مسلما حافظاً مميّزا الصحيح من سقيم الخبر, ومفضّل العلماء على بعض, منشئ الشهور والأيام, ومُفني الدهور والأعوام, ومصرّفها بالبسط لمن شاء أو بالقبض, مُثيب المبلّغين بإحسان, ومُثبّت قلوبهم وجوارحهم بيقين الإيمان؛ ليظفروا بجنّة عرضها كعرض السماء والأرض.

نحمده على ما أنعم به من اقتفاء سنّة نبيه الشريفة, وألهم له من الاقتداء بآثاره الجليلة المنيفة, وتجنب الابتداع والرفض، ونشكره رجاء القيام بأوامره, والاهتمام بتجنب نواهيه وزواجره، والمعونة لوفاء الفرض.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، ولا مدبّر له في ملكه ولا مشير, فهو الحاكم بما ليس فيه نقض.

ونشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله, وصفيُه وخليلُه من خصّ بالحوض المورود، والشفاعة العظمى يوم العرْض, ﷺ وزاده فضلاً وشرفاً لديه؛ فهو الذابّ عن شريعته بحدّ الحسام[1] والعرْض, وعلى آله وصحبه والتابعين وأتباعهم إلى يوم الدين, صلاة وسلاماً يملآن الدنيا وما بها من عرض، ورضي الله عن الأئمة المجتهدين والحفّاظ المعتمدين المنتدبين لإيضاح السنّة والفرض.

لا سيما الحافظ البحر العجّاج [2] أبي الحسين مسلم بن الحجّاج من لم يشغل نفسه بغيبة ولا قرض؛ فإنه كان أحد أعلام هذا الشأن والمبرّزين فيه, وممن أشير إليه بين أولى الإتقان بمزيد الحفظ والضبط, وقوّة التوجيه, وعُرف بالسير الحثيث فيه, وشدّة الركض؛ ذا ذهن وقّاد, وتبيين وانتقاد, يبدأ بذكره ويعاد، وبالنواجذ على ما يبديه يعضّ.

---

(1) في نسخة "ح" (السهام).

(2) قال ابن منظور: "ونهر عجّاج: تسمع لمائه عجيجا أي صوتا" وقال ابن دريد: " نهر عجّاج : كثير الماء "، فعلى هذا يكون معنى (البحر العجّاج) : بحر متلاطم الأمواج تسمع لموجه عجيجًا من شدّته، ويراد بذلك المبالغة في المدح، والله أعلم. انظر: لسان العرب: 318/2.

فُضّل بالتقديم عند أهل الحذق والعرفان, وعوّل على صحيحه وسائر تصانيفه في كل الأزمان حين السّعة والخفض, وصار له ذكر جميل في العالمين, وثناء حسن طويل إلى يوم الدين, والارتواء من ذلك الحوض.

قال له من مشايخه إسحاق بن منصور[1] - وهو بالإتقان والعلم مذكور -: (لن نعدم الخير والدين ما أبقاك الله للمسلمين)، وكان إسحاق بن راهويه يقول: (أي رجل كان هذا المقبول)[2].

وعدّه بُنْدار[3] فيمن ذكر من حفّاظ الدنيا وأئمة الأثر, بل كان يقدّمه على أئمة عصره في معرفة الصحيح أبو زرعة وأبو حاتم إماما التعديل والتجريح.

وصرح غير واحد ممن نصح وعرف بالحلم بأنه من أوعية العلم، له التصانيف النافعة، والرحلة الواسعة، إلى البلاد الشاسعة. /[ل 28 ب]

سمع يحيى بن يحيى التميمي[4], وإسحاق بن راهويه بخراسان, وبالرّي محمد بن مهران[5], ومالك بن إسماعيل أبا غسّان[6], وبالعراق بالاتفاق: الإمام المبجّل أحمد بن حنبل, وبالحجاز على التحقيق لا المجاز جماعة ممن يروي الحديث ويدري كسعيد بن منصور[7], وأبي

---

(1) هو إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي, حافظ فقيه ثقة, روى له الجماعة سوى أبي داود, توفي سنة 251هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ: 2/ 524, التقريب: ص103.

(2) في كتب التراجم (أي رجل كان هذا)، دون كلمة (المقبول)، وقد قالها الإمام إسحاق بن راهويه بالفارسية كما في تهذيب الكمال. ينظر: تاريخ بغداد: 102/13, تهذيب الكمال: 506/27، تذكرة الحفاظ: 589/2.

(3) هو أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري المشهور ببُندار, ثقة روى له الجماعة, توفي سنة 252هـ. ينظر: التهذيب: 70/9, التقريب: ص469.

(4) هو أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري, ثقة ثبت إمام, مات على الصحيح سنة 226هـ. ينظر: التقريب: ص 598.

(5) هو أبو جعفر محمد بن مهران الحمّال الرازي, ثقة حافظ, مات سنة 239هـ أو في التي قبلها. ينظر: التقريب: ص509.

(6) هو النهدي الكوفي, ثقة متقن صحيح الكتاب, توفي سنة 217هـ. ينظر: التقريب ص516.

(7) هو أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني, نزيل مكة, ثقة حافظ مات سنة 227هـ وقيل بعدها, روى له الجماعة. ينظر: الخلاصة: 121, التقريب: ص241.

مصعب الزهري[1]، وبمصر من مشايخ حفّاظ ونقّاد كحرملة بن يحيى[2] وعمرو بن سوّاد[3]، وبالشام فيما ذكره ابن عساكر الإمام[4] لكنه لم يذكر أنه سمع بها من أهلها (من)[5] غير واحد . وهو السكسكي محمد بن خالد[6] ، وذلك عجيب مع وجود دُحَيم[7]، وهشام بن عمّار[8] ومن في طبقتهما من أهل الضبط والتنقيب، ولذلك استبعد دخوله لها المزّي الحافظ المفهم، وقال: (فلعلّه لقيه في الحج بالموسم)[9].

إلا أن ابن عساكر ساق عن شيخه أبي نصر اليونارتي[10] قال: "دفع إليّ صالح بن أبي صالح[11] ورقة من لحاء شجرة بخط مسلم قد كتبها بدمشق من حديث الوليد بن مسلم".[12] فإن صحّ فلعله

---

(1) هو أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة الزهري المدني الفقيه، صدوق مات سنة 242هـ، روى له الجماعة. ينظر: التقريب: ص78.

(2) هو أبو حفص التجيبي المصري، صاحب الشافعي، صدوق مات سنة 243هـ أو 244هـ، خرّج له (م.س.ق). ينظر: التقريب: ص156.

(3) هو أبو محمد عمرو بن سوّاد بن الأسود بن عمرو العامري البصري، ثقة، مات سنة 245هـ، خرّج له (م.د.س.ق). ينظر: التقريب: ص422.

(4) تاريخ دمشق، لابن عساكر (85/58).

(5) كذا في الأصل و "ح" بزيادة (من)، والأولى حذفها ليستقيم الكلام.

(6) له ترجمة في تاريخ دمشق (85/52)، وذكره البخاري في تاريخه الكبير (73/1).

(7) هو عبد الرحمن بن إبراهيم، لقبه دُحيم (بضم الدال المهملة)، ثقة حافظ، مات سنة 245 هـ، روى له (خ.د. س.ق). ينظر: التقريب: ص 335.

(8) هو هشام بن عمار بن نُصير السلمي الدمشقي، صدوق مقرئ وكان يتلقن عندما كبر، مات سنة 245هـ، روى له البخاري والأربعة. التقريب ص 573.

(9) لم أقف على كلام المزي في تهذيبه المطبوع، لكن تبعه على ذلك الذهبي في السير (562/12).

(10) هو الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن حيويه المقرئ أبو نصر اليونارتي، توفي سنة 527هـ، وقيل في حدود سنة 530هـ، واليونارتي نسبة إلى قرية على باب أصبهان. ينظر: السير: 621/19، الوافي بالوفيات: 215/12.

(11) لم أجد له ترجمة.

(12) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 87/58، وضعّف إسناده الذهبي في السير 563/12. والوليد بن مسلم هو أبو العباس القرشي مولاهم الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، مات آخر سنة 194هـ، أو أول سنة 195هـ خرّج له الأربعة. ينظر: التقريب: ص584.

دخلها مجتازاً ولم يمكنه المقام لإعجال سيره، أو مَرضَ بها فلم يتمكن من السماع بها على غيره، في آخرين ممن سمع منهم وأخذ رواية ودراية عنهم.

خرّج في صحيحه منهم عن مائتي نفس وسبعة عشر نفساً، كما جزم به بعض الحفّاظ يقينا لا حَدْسا.

وأعلى [طباق] [1] شيوخه المعتمدين من حدّثه عن شعبة والثوري ونحوهما من وسط أتباع التابعين , كأحمد بن يوسف[2], وعلي بن الجعد[3] لكنه لم يرو في صحيحه عن ثانيهما لأجل بدعة ما احتياطا في مزيد النقد. بل عبد الله بن مسلمة القعنبي[4] أكبر شيوخه المتقنين؛ لكونه قد سمع من سلمة بن وردان[5] أحد التابعين, لكن سلمة ليس من الحِلّة الثقات؛ فلذا لم يورد في صحيحه شيئاً من الثلاثيات مع وقوع واحد منها عند الترمذي[6] أحد من روى عن مسلم حديثا في جامعه[7]؛ من أجل أن عدم الصحّة ليس من التخريج بمانعه[8], على أن مسلما قد فاته الأخذ عن بعض من أورد عنه البخاري في ثلاثياته؛ لكون طلبه للحديث فيما أظن كان بعد مماته[9].

---

(1) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ح).

(2) هو أبو الحسن أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي النيسابوري المعروف بحمدان، حافظ ثقة. مات سنة 264. ينظر: التقريب: ص86.

(3) هو أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي, ثقة ثبت رمي بالتشيع مات سنة 230هـ روى له البخاري وأبو داود. ينظر: التقريب: ص398.

(4) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي, ثقة عابد, كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحداً, مات سنة 221هـ. ينظر: التقريب: ص 323.

(5) هو أبو يعلى سلمة بن وَرْدان الليثي المدني, ضعيف, مات سنة بضع وخمسين ومائة. ينظر: التقريب: ص 248.

(6) وهو ما رواه الترمذي في كتاب الفتن (526/4 رقم 2260) قال: حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري بن بنت السدّي الكوفي, حدثنا عمر بن شاكر, عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر).

(7) وهو ما رواه الترمذي في كتاب الصوم, باب ما جاء في إحصاء هلال شعبان (62/3 رقم 687) من حديث أبي هريرة: (أحصوا هلال شعبان لرمضان).

(8) أي أخرجه لأمر آخر غير الصحة.

(9) أي بعد ممات بعض من أورد عنهم البخاري ثلاثياته.

نعم في صحيح مسلم أربعة أحاديث لا أعلم لها خامساً خرّجها عن شيخ، فروى البخاري تلك الأحاديث عن ذلك الشيخ بعينه بواسطة؛ بحيث كأن البخاري بهذا الاعتبار رواها عن تلميذه مسلم، وقد آثرت إيرادها واخترت في مناقبه عدّها:

1- قال مسلم رحمه الله تعالى: وحدّثني أحمد بن حنبل، ثنا معتمر بن سليمان , عن كهمس, عن ابن بريدة, عن أبيه رضي الله عنه (أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة)[1].

رواه البخاري[2] عن أحمد بن الحسن الترمذي، عن أحمد بن حنبل.

2- حدثنا داود بن رشيد, نا الوليد بن مسلم, عن محمد بن مطرّف أبي غسّان, عن زيد بن أسلم, عن علي بن الحسين, عن سعيد بن مَرْجانة, عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ /[ل29 أ] (من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار حتى فَرْجَه بفرْجِه)[3].

رواه البخاري[4] عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة, عن داود بن رشيد.

3- حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري, ثنا أبي, ثنا شعبة, عن سعد بن إبراهيم, عن ابن المنكدر قال: (رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يحلف أن ابن صائد الدّجال. فقلت: أتحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي ﷺ ، فلم ينكره النبي ﷺ)[5].

رواه البخاري[6] عن حمّاد بن حميد, عن عبيد الله بن معاذ.

4- حدثنا عبيد الله بن معاذ, ثنا أبي, ثنا شعبة, عن عبد الحميد صاحب الزيادي أنه سمع أنساً رضي الله عنه يقول: قال أبو جهل: +ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ....." الآية(7), فنزلت: +وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"(1).

---

(1) رواه مسلم في الجهاد والسير, باب عدد غزوات النبي ﷺ (3/1448 رقم 147).

(2) في المغازي, باب كم غزا النبي ﷺ (8/153 رقم 4473).

(3) رواه مسلم في العتق, باب فضل العتق (2/1147 رقم 22).

(4) في كتاب كفارات الأيمان , باب قول الله تعالى +أوتحرير رقبة" وأيّ الرقاب أزكى (1/995 رقم 6715).

(5) رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة, باب ذكر ابن صيّاد (4/2243 رقم 94).

(6) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجّة لا من غير الرسول ﷺ (13/323 رقم 7355)

(7) الآية 32 من سورة الأنفال.

أخرجه البخاري[2] عن أحمد ومحمد ابني النّضر, عن عبيد الله بن معاذ.

وعنده أحاديث يلتقي معه البخاري في شيخ شيخه بواسطتين، إلى غير ذلك مما نزل[3] منزلته، وإن كان لا يساويه.

ويقرب منه رواية مسلم عن أحمد بن عبد الله بن يونس, وأحمد بن منيع, وسريج بن يونس, وسعيد بن منصور, وعبّاد بن موسى, وهارون بن معروف, وغيرهم ممن روى عنهم البخاري بواسطة[4].

وأعلى منه أنّ البخاري علّق في كتاب الحجّ من صحيحه[5] عن أبي كامل الجحدري حديثاً, فجوّز الحافظ أبو مسعود الدمشقي[6] أن يكون البخاري سمعه من مسلم، ووجد الحديث المشار إليه من طريق أبي محمد بن أبي حاتم عن مسلم، عن أبي كامل.

وعلى كل حال فأعلى ما عنده الرباعيات[7] وأدناه التساعيات[8].

---

(1) الآية 33 من سورة الأنفال, والحديث رواه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم, باب في قوله تعالى: +وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ....."الآية (154/4 رقم 37).

(2) في كتاب التفسير, باب + وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ....." الآية (308/8 رقم 4648) عن أحمد بن النضر, وفي التفسير أيضاً, باب +وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ....." الآية (309/8 رقم 4649) عن محمد ابن النَضر.

(3) في نسخة "ح" (يتنزل).

(4) انظر مثلاً: صحيح مسلم (849/2 رقم1191), وقارنه بصحيح البخاري(36/10 رقم5680) حيث روى الأوّل عن أحمد بن منيع مباشرة, وروى عنه البخاري بواسطة الحسين بن يحيى البيكندي.

(5) صحيح البخاري مع الفتح (433/3)، وانظر كلام الحافظ ابن حجر على هذا الحديث، وردّه الجزم بأنه أخذه عن مسلم.

(6) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي الحافظ صاحب (الأطراف) على الصحيحين. قال الخطيب: كان صدوقاً ديّناً ورعاً فهماً. مات سنة 401 هـ. ينظر: تاريخ بغداد:172/6, السير: 227/17, شذرات الذهب 162/3.

(7) مثال ذلك ما رواه في كتاب الفضائل, باب صفة شعر النبي ﷺ (1819/4 رقم 194).

(8) مثال ذلك ما رواه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم, باب الدخان (/2158 رقم 42).

وكان سماعه للحديث ببلده في سنة ثماني عشرة ومائتين, وحجّ في سنة عشرين أو التي قبلها, ثم رحل ـ كما قال الذهبي ـ في حدود الخمس والعشرين, وحدّث في موضع آخر بقوله بعد نحو ثماني سنين، فالله أعلم[1].

وقد حدّث عنه رحمه الله حفّاظ جِلّة ممن في درجته, وأئمة كُمّل من أقرانه وأهل طبقته، كأبي حاتم الرازي وأحمد بن سلمة, وموسى بن هارون, وأبي عيسى الترمذي الثقة المأمون, وأبي بكر بن خزيمة الإمام, ويحيى بن صاعد أحد الأعلام, وأبي عوانة الاسفراييني صاحب الصحيح, والفاكهي المؤرّخ بمكة بالإيضاح[2] والتنقيح, وصالح بن محمد الحافظ الملقّب جَزَره، في جماعة حفّاظ مهرة, كأبي العباس السرّاج[3] المعروف [بالثقة][4] للاحتجاج.

وآخر أصحابه وفاة أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ[5] أحد الضعفاء, ووقع لي من صحيحه[6] حديثان من جهته.

والظاهر أنه رحمه الله كان على طريقة الأئمة من أهل الآثار في عدم التقليد بل يسلك الاختيار مع إمكان الاستدلال بما وُجِد له من مقال لكونه مقتدياً بإمامنا ابن إدريس الفائق في الاجتهاد والتأسيس, فإنه قال في كتابه (الانتفاع بجلود السباع) وقد ذكر قولَ من عاب قوله:

قال شيخنا محمود ميره حفظه الله: (السبب في كون أعلى ما عند مسلم الرباعيات هو أنه لم يرو عن كل شيخ له وإنما انتقى, وأما الترمذي مثلاً لما أكثر من الرواية عن شيوخه وجدت عنده الثلاثيات, وأكثر أصحاب الكتب الستة ثلاثيات هو البخاري , وكذا أحمد في مسنده رحمهم الله).

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء (558/12).

(2) في نسخة "ح" (بالإفصاح).

(3) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي مولاهم, الخراساني, النيسابوري توفي سنة 313هـ. ينظر: السير للذهبي: 388/14.

(4) في الأصل (تآليفه)، وهو تحريف، والتصويب من "ح" .

(5) هو أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان, المقرئ النيسابوري, التاجر السفّار, ابن حسنويه, شيخ معمّر متكلم فيه, مات سنة 350هـ.

ينظر: السير للذهبي: 15 / 548, لسان الميزان 223/1.

(6) في نسخة "ح" (ووقع في صحيحه)، وهو تحريف، والمعنى ـ كما في الأصل ـ : أن السخاوي وقع له من رواية ابن حسنويه عن مسلم حديثان مما هو موجود في صحيح مسلم.

ورب عيّاب لـه منظرٌ مشتملِ الثوبِ على العيبِ

بل قال الأستاذ أبو منصور البغدادي[1]: بالغ مسلم في تعظيم الشافعي ـ رحمهما الله ـ في كتابه الانتفاع, وفي كتابه الردّ/[ل29ب] على محمد بن نصر[2]. وعدّه في هذا الكتاب من الأئمة الذين يرجع إليهم في الحديث وفي الجرح والتعديل[3].

وكذا يمكن استدلال أصحاب الإمام أحمد بأنه كتب عن إمامهم مسائل تروى [عنه] [4] وتُعتمد, ولكن الميل لخلاف كل هذا أكثر بما هو أظهر, وقد قال في كتابه الانتفاع أيضاً: (وهذا قول أهل العلم بالأخبار ممن يعرف بالتفقه فيها والاتباع لها, منهم يحيى بن سعيد وابن مهدي ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد وإسحاق).

وممّن قال إنه على مذهب أهل الحديث وليس بمقلد لواحد بعينه من العلماء ولا هو من الأئمة المجتهدين على الإطلاق: التقي ابن تيمية رحمهما الله وإيانا[5]. وكان رحمه الله يتعيش من ضياع له بأُستُواء[6] بل ويَتّجِر بخان محمش[7], مع تحري السداد والاستواء.

تام القامة, أبيض الرأس واللحية التامة, يرخي طرف عمامته بين كتفيه, فيما وصفه به بعض من يعتمد عليه[8]. مآثره كثيرة, ومناقبه خطيرة, وأحواله لا تستقصى لبعدها عن أن تضبط أو تحصى.

---

(1) هو عبد القاهر بن طاهر البغدادي أحد أعلام الشافعية, صاحب التصانيف البديعة ومنها الفرق بين الفرق, مات بإسفرايين سنة 429هـ. ينظر: السير 572/17.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه , ثقة حافظ إمام جبل , مات سنة 294هـ. ينظر: التقريب: ص 510.

(3) ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (27/9).

(4) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة "ح".

(5) وهذا الذي يميل إليه المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ.

(6) بضم ثم سكون ثم ضم التاء المثناة وواو وألف: كورة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاث وتسعين قرية. والكورة المدينة. ينظر: معجم البلدان: 175/1.

(7) الخان: هو مكان نزول التجّار. وهو ما يعرف الآن باسم (الفندق). ولعلّ (محمش) إحدى قرى نيسابور, ولم أقف على ذكرها في معجم البلدان.

(8) قاله الحاكم كما في سير أعلام النبلاء: 570/12.

ورُئي بعضهم[1] في المنام، ومعه جزء من صحيح هذا الإمام، فقيل له: ما فعل الله بك ـ يعني بعد الموت ـ فقال مشيراً لذاك الجزء: بهذا نجوت.

وكان رحمه الله يقول: (عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي -يعني المتبحّر في سنة الرسول- فكل ما أشار أن له علّة تركته, وكل ما قال إنه صحيح لا علّة له خرّجته، ولو أن أهل الحديث يكتبونه مائتي سنة -أي وأزيد- فمدارهم على هذا المسند[2], وقد صنفته من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة, وما وضعت فيه شيئاً أو أسقطته منه إلا بحجّة متبوعة)[3].

وعدة أحاديثه بلا تكرار كما قال شيخ الإسلام النووي رحمه الله نحو أربعة آلاف حديث[4], وبالمكرّر كما قال رفيق المصنّف أحمد بن سلمة[5]: اثنا عشر ألف حديث, يعني بحيث إنه إذا قال: ثنا قتيبة وابن رمح, يعدّهما حديثين سواء اتفق لفظهما أو اختلف[6], ولم يقصد رحمه الله استيفاء كل صحيح عنده, بل هو كما قال لمّا سأله ابن سفيان[7] الفقيه ـ راوي صحيحه ـ عن حديث ابن عجلان، عن زيد بن أسلم: (وإذا قرأ فأنصتوا)، فقال: صحيح. قال: فلِمَ لمْ تضعه في كتابك؟ قال: إنما وضعت فيه ما أجمعوا عليه[8]. وعنى بذلك ما وجد عنده فيه شرائط الصحّة المجمع عليها وإن لم يظهر اجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم. قاله ابن الصلاح[9], وتبعه غيره, إلا أنه جعله إجماعاً خاصاً حيث قال: (لا على سبيل الجزم).

---

(1) هو أبو علي الزغوري كما في تاريخ بغداد: 13/ 101.

(2) ينظر: السير 12 / 568.

(3) ينظر: تاريخ بغداد 13 / 101.

(4) ينظر: تدريب الراوي 1/ 104.

(5) هو الحافظ الحجة أبو الفضل أحمد بن سلمة بن عبد الله البزّاز النيسابوري رفيق مسلم في الرحلة إلى بلخ والبصرة, مات سنة 286هـ. ينظر: تاريخ بغداد: 4/186, طبقات علماء الحديث: 2/342, السير: 13/373.

(6) قاله الذهبي معلقاً على قول أحمد بن سلمة كما في السير له 12 / 566.

(7) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري, محدث ثقة سمع الصحيح من مسلم بفوت ورواه وجادة وهو في الحج, وفي الوصايا وفي الإمارة, مات سنة 308هـ. ينظر: السير 14/311.

(8) الذي في صحيح مسلم (1/304): أن السائل هو: أبو بكر ابن أخت أبي النضر , والمسؤول عنه غير طريق ابن عجلان في هذه الزيادة: وإذا قرأ فأنصتوا.

(9) ينظر: صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح (ص 75).

قيل: إنه أراد ما أجمع عليه هؤلاء الأئمة الأربعة أحمد بن حنبل وسعيد بن منصور, ويحيى بن يحيى[1], وعثمان بن أبي شيبة[2].

وقيل إنه عنى ما لم يختلف الثقات فيه في نفس الحديث متنا أو إسناداً, دون ما اختلفوا فيه في توثيق بعض رواته وهو الظاهر وإن كان كتابه اشتمل على أحاديث اختلفوا في سندها ومتنها لصحتها عنده إما لذهول أو غيره.

وهو - أعني الصحيح - تامُ الشهرة عن مُصنِّفِه، فالعلم القطعي حاصل بأنه تصنيفه، من حيث قوة الشهرة التي يؤمن معها التواطؤ على الباطل, وأما من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقته[3] عنه في هذه النواحي في رواية أبي إسحاق بن سفيان[4].

ورواه أبو بكر الجوزقي الحافظ[5] عن أبي حامد أحمد بن محمد بن الشرقي[6] سماعاً لبعضه, ومكي بن عبدان[7] لجميعه, ويُروى/[ل30أ] في بلاد المغاربة: عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي[1] أربعتهم عن مسلم.

---

(1) هو أبو زكريا التميمي النيسابوري تقدمت ترجمته ص (35) ثقة ثبت إمام, مات سنة 226 على الصحيح. ينظر: التقريب ص 598.

(2) هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي ، المشهور بابن أبي شيبة، ثقة حافظ شهير, وله أوهام. وقيل كان لا يحفظ القرآن، مات سنة 239هـ. التقريب: ص 386, وينظر: طبقات علماء الحديث: 99/2.

(3) كذا في الأصل ونسخة "ح"، وهو تحريف، ولعل الصواب (طُرقُه).

(4) قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص 104): هذا الكتاب -أي صحيح مسلم- مع شهرته التامة صارت روايته بإسناد متصل بمسلم مقصورة على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان, غير أنه يُروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي, عن مسلم.

(5) هو الإمام الحافظ المجود البارع أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني الخراساني الجوزقي المعدّل, محدث نيسابور, وصاحب (الصحيح المخرّج على مسلم), مات سنة 388هـ, ينظر: السير: 16 /493, الشذرات:3/129.

(6) هو الإمام العلامة حافظ خراسان الثقة الثبت أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري المعروف بابن الشرقي, مات سنة 325هـ. ينظر: تاريخ بغداد: 4 /426, السير: 15/ 37.

(7) هو أبو حاتم مكي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم، ثقة متقن، مات سنة 325هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 15 / 70.

واتصل عندي بالسماع من الطريق الأولى, وما عداها فبالإجازة.

وقد اختلف العلماء في التفضيل بينه وبين كتاب محمد بن إسماعيل, فمذهب الجمهور معلوم, ودليله مقرّر مفهوم, لكن قد حكى القاضي عياض[2] عن أبي مروان الطُبْني[3] قال: كان في شيوخي من يفضّل كتاب مسلم على كتاب البخاري, وكذا نقل أبو محمد التُجيبي[4] في فهرسته[5] عن أبي محمد ابن حزم أنه كان يفضّل كتاب مسلم على كتاب البخاري؛ لأنه ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث السرْد. انتهى.

ولهذا أخلاه من التراجم وإن كان قد رتبه عليها.

وأيضاً فقد انفرد بأشياء, منها كونه أسهل متناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث منها موضعاً يليق به, جمع فيه طرقه، فيسهل على الطالب النظرُ فيه ويحصل له الثّقة بجميع ما أورده. قاله الجمهور. وهو كلام صحيح، إلا أنه لم يمش في جميع كتابه على ذلك، بل في معظمه فقط؛ لأنه في قدر الربع الأخير منه، وخصوصاً في الثمن الأخير [منه] [6]لم يحصل له ذاك، (وهذا واضح لمن تأمله. أفاده شيخنا)[7].

ومن ذلك حديث أبي جمرة[8] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما في وفد عبد القيس رواه في كل من الإيمان[9], والأشربة[1] عن شيخيه خلف بن هشام[2] ويحيى بن يحيى[3] بطوله في أوّل الموضعين,

---

(1) قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص109): أما القلانسي فهو أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي،وقعت بروايته عن مسلم عند المغاربة ولم أجد له ذكراً عند غيرهم.

(2) هو الحافظ العلامة عالم المغرب القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصبي، صنّف التصانيف منها (الشفا) و(شرح مسلم) وغيرهما, مات بمرّاكش سنة 544 هـ.
ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: 43/2, السير: 212/20.

(3) له ذكر في كتاب (الغنية) ص172, 287.

(4) هو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي, ولد في حدود 760 هـ.
ينظر: الدرر الكامنة: 324/3, فهرس الفهارس 264/1.

(5) برنامج التجيبي ص 93.

(6) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة "ح".

(7) يعني ابن حجر العسقلاني، وما بين القوسين ملحقٌ بهامش الأصل، وعليه علامة التصحيح.

(8) هو نصر بن عمران بن عصام الضُبَعي, أبو جمرة البصري, نزيل خراسان مشهور بكنيته, ثقة ثبت, مات سنة 128 هـ. التقريب: ص561.

(9) صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله.....(46/1).

الموضعين, ولكن الظاهر أن هذا عن غير قصد، وذلك بخلاف البخاري، فإنه يفرّق الحديث في أبواب متفرقة متباعدة تليق به, بل ربما دقّق في استنباط بعض الأحكام مما قد يخفى على غيره فيعسر جمع طرق الحديث منه, حتى إن بعض الحفّاظ نفى عنه أحاديث هي مثبتة في غير الأمكنة المتبادر إلى الفهم وضعه فيها.

وقد قال الإمام أبو محمود المقدسي[4] فيما قرأت بخطّه: "انفرد مسلم رحمه الله بفائدة حسنة, وهي كون أحاديثه أسهل متناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً[واحداً][5] يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها على ما شرطه, وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة, فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها [6], وتحصل له الثقة بجميع ما أورده من طرقه وقد اتسقت أخبارها, وهذا بخلاف صحيح البخاري فإنه لا يتوصل إلى غرضه منه إلا النادر من الحفّاظ المعتنين بمعرفة مظنّة المعاني والألفاظ, الذين مارسوه دهراً, ودرسوه سراً وجهراً, وأنّى لطالبِ ذلك[7] جمعُ طُرقِه المتباعدة, وحصول الثقة لمن يبتغي فرائده, ولعمري لقد غلط جماعة من الأئمة فنفوا رواية البخاري عن أحاديث هي موجودة فيه؛ وما ذاك إلا أنه ذكر أحاديث من كتابه في غير مظنّتها الظاهرة، لغرض يبتغيه". انتهى.

على أن بعض الأئمة قد عزا لمسلم بعض ما لم أره فيه، مع كونه منضبطاً بما تقرّر, ففي الأذكار[8] لشيخ الإسلام النووي عزو حديث ابن مسعود رضي الله عنه (لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتصفها

---

(1) صحيح مسلم, كتاب الأشربة, باب النهي عن الانتباذ في المزفّت..... (1577/3).

(2) هو خلف بن هشام بن ثعلب البزّار, المقرئ البغدادي, ثقة له اختيار في القراءات, مات سنة 229هـ. التقريب: ص194.

(3) هو أبو زكريا النيسابوري تقدمت ترجمته ص (35).

(4) هو أحمد بن محمد المقدسي, أبو محمود شهاب الدين الشافعي من مصنفاته (إفحام الممارى بأخبار تميم الداري) مات سنة 765 هـ. ينظر: الأعلام للزركلي 224/1، معجم المؤلفين 298/1.

(5) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة "ح".

(6) في نسخة "ح" (اشتهارها)، وهو تحريف.

(7) يعني أنّى لطالب أن يحيط علماً بالأمور السابق ذكرها؛ لذلك جمع مسلم طرقه المتباعدة.

(8) الأذكار للنووي ص315.

لزوجها كأنه ينظر ا ،ا' 1) [له] [2]، وكذا عزاه [له] [3] أبو منصور الديلمي[4] في مسنده[5] ولم أره فيه[6].

وأما عزو الشيخ[7] . بعد أن أخرجه بزيادة جملة النهي عن تناجي الاثنين دون الثالث . لمسلم فأراد أصل الحديث؛ فإن جملة التناجي خاصة فيه كما بينت ذلك في المجلس العاشر بعد الثلاثمائة من تكملة تخريج الأذكار، فسبحان من لا يسهو.

ومع جمع مسلم رحمه الله الطرق كما قررناه، فهو يوردها على طريقة حسنة.

وهي: أنه يذكر المجمل ثم المبين له, والمشكل ثم الموضّح له, والمنسوخ ثم الناسخ له, فيسهل بذلك على الطالب النظر في وجوهه, ومنها: أنه يسوق/[ل30ب] متن الحديث بتمامه وكماله من غير اختصار ولا تقطيع, وإن وقع له ذلك فإنه ينصّ على أنه مختصر ونحو ذلك حيث لا ينصّ, مع أنه إنما يقع له ذلك فيما يورده من المتابعات لا في الأصول.

ومنها أنه يفرّق بين الصيَغ في حدثنا وأخبرنا ولا يرى الرواية بالمعنى, بخلاف البخاري في كل ذلك فإنه كان يرى [تقطيع] [8] الحديث من غير تنصيص على اختصاره وجواز الرواية بالمعنى مطلقاً, وعدم الفرق بين حدثنا وأخبرنا[9].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب النكاح, باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها (9/338 رقم 5240) وأبو داود في النكاح, باب ما يؤمر به من غضّ البصر (2/610 رقم 2150) والترمذي في الأدب, باب في كراهية مباشرة الرجال والمرأة المرأة (5/109 رقم 2792).

(2) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة "ح"، أي: أن النووي عزا هذا الحديث لمسلم.

(3) في الأصل (لهما)، وهو تحريف، والتصويب من نسخة "ح".

(4) هو شهر دار بن شهرويه أبو منصور الديلمي الهمذاني، مات سنة 588هـ, وليس هو صاحب المسند فصاحب المسند أبوه أبو شجاع, وإنما هو الذي هذّبه ونقّحه. ينظر: السير: 20/375.

(5) مسند الفرودوس: 5/162.

(6) أي: لم يقف عليه السخاوي في صحيح مسلم.

(7) يعني ابن حجر في كتابه:(نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار) للنووي، وتحرفت في نسخة "ح" إلى (البيهقي).

(8) في الأصل (بقطع) وهو تحريف، والتصويب من نسخة "ح"،

(9) ينظر: صيانة صحيح مسلم ص101.

فإن قيل لا شكّ أن هذا وإن كان جائزاً فهو خلاف الأولى فلِمَ اعتمده البخاري؟ فالجواب: أنه لا حجر عليه في ذلك، ولكن الذي عرفناه من حاله بالاستقراء أنه صنّف كتابه في طول رحلته، فقد روينا عنه أنه أقام في تصنيفه ست عشرة سنة , وأنه حول تراجمه في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر.

وروينا عنه أنه قال: (ربّ حديث سمعته بالشام فكتبته بمصر، وربّ حديث سمعته بالبصرة فكتبته بخراسان)[1]. ونحو ذلك، فكان لأجل هذا ربما كتب الحديث من حفظه، فربما لم يتحقق تحرير لفظه، فيسوقه بالمعنى الذي ارتسم في ذهنه، وربما اختصر منه على موضع حاجته.

وهذا بخلاف مسلم، فإنه وإن أقام في تصنيفه قريباً من المدة التي للبخاري حسبما قال رفيقه أحمد بن سلمة: (كنت مع مسلم في تصنيفه صحيحه خمس عشرة سنة) [2]، صنّف كتابه في بلده بحضرة أصوله، وفي حياة كثير من شيوخه, فكان يتحرز في الألفاظ، ويتحرى في السياق، ويسوق الأحاديث بِرُمَّتها من غير تقطيع؛ لكونه لم يقصد لما تصدّى له البخاري من استنباط الأحكام ليُبوّب عليها ويقطّع الحديث بسببها، والبخاري كان يحتاج لذلك من جهة استنباطه لفقه الحديث, وغير ذلك من المقاصد؛ ولهذا كان كثير من المغاربة، ونحوهم ممن يورد الحديث بغير إسناد، لا يوردونه إلا من كتاب مسلم، لاعتمادهم على سياقه بخلاف البخاري.

ومنها أن مسلماً اقتصر على الأحاديث المرفوعات دون الموقوفات, والمتصلات دون المعلقات، فلم يعرج عليها إلا في بعض المواضع على سبيل الندور تبعاً لا مقصوداً.

وحينئذ فترجيح كتاب مسلم عند من ذهب إليه ليس من حيثية الأصحيّة والشرط المعتبر بل لأمور أُخر. ولهذا عبّر مسلمة بن قاسم[3] وهو من أقران الدارقطني بقوله في صحيح مسلم: (أيضع أحد مثله!؟) فهذا محمول على حسن الوضع وجودة الترتيب, وقد أوردت فيما جمعته عند ختم صحيح البخاري[4] تقرير قول أبي علي النيسابوري[5]: (ما تحت أديم السماء أصحّ من كتاب

---

(1) ينظر: تاريخ بغداد 11/2.

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء 566/12.

(3) هو أبو القاسم مسلمة بن القاسم الأندلسي القرطبي, ضعيف, قيل إنه كان من المشبهة مات سنة 353هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 110/16، ميزان الاعتدال 112/4.

(4) ينظر: عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع، للسخاوي (ص49).

(5) هو الحافظ الكبير البارع الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أحد الأئمة الأعلام,شيخ الحاكم أبي عبد الله النيسابوري، توفي سنة 349هـ. ينظر: الإرشاد للخليلي: 843/3، تاريخ بغداد: 71/8.

مسلم)[1]، فإنّ غايته نفي أفضلية كتاب عليه لا المساواة، ويرشد إليه قول الإمام أحمد: (ما يُروى عن أثبت من هشام الدستوائي، أما مثله فعسى)[2].

وبمقتضى ما قررناه هناك[3] - بما لا نطيل الآن بذكره لأنه هناك أنسب - لا يحسن أن ينسب إلى أبي عليّ الجزم بالأصحيّة كما فعل جماعة منهم شيخ الإسلام النووي في شرح مسلم[4] - وغيره - حيث قال: وقال أبو عليّ: (كتاب مسلم أصح). أشار إلى ذلك العراقي[5]، ثم العزّ بن جماعة، وشيخنا[6]، وهو المرشد لمزيد إيضاحه رحمهم الله، لا سيما والحكم باستواء الصحيحين وعدم ترجيح أحدهما على الآخر قول ثالث في المسألة[7]. نقله التوربشتي[8] وحكاه الطّوفي[9] في شرح الأربعين له[10]، وعزاه ابن الملقن[11] لبعض المتأخرين، ومال إليه القرطبي[1] في خطبة تلخيصه لمسلم[2]، ونقله عن

---

(1) أسند هذا القول الخطيب في تاريخه 101/13، وابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم (ص68)،وعلق عليه الذهبي في تذكرة الحفاظ: (589/2) بقوله: " لعلّ أبا عليّ ما وصل إليه صحيح البخاري ".

(2) ينظر: السير 151/7 , التهذيب: 44/11.

وهذا المعنى هو الذي قرّره السخاوي في فتح المغيث 29/1-30).

(3) يعني ما قرّره في كتابه " عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع " (ص48- 49) عند الكلام على ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم.

(4) 14/1.

(5) في شرحه لألفيته المُسمى بشرح التبصرة والتذكرة 15/1 - 16.

(6) يعني الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح 285/1, وانظر: هدي الساري ص12.

(7) وهذا الذي مال إليه النووي في شرحه على مسلم 14/1.

(8) هو فضل الله شهاب الدين أبو عبد الله الحنفي التوربشتي، محدّث وفقيه من أهل شيراز، توفي سنة 600هـ، ومن آثاره شرح مصابيح السنة للبغوي، حُقق في رسائل علمية بجامعة الإمام.

ينظر: طبقات الشافعية للسبكي 146/5, معجم المؤلفين 625/2.

(9) تحرّف في نسخة "ح" إلى (الطوخي)، والطوفي هو: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، البغدادي، فقيه أصولي، من مصنفاته (شرح الأربعين النووية) مات سنة 710هـ.

ينظر الدرر الكامنة: 154/2, شذرات الذهب: 39/6.

(10) في كتابه التعيين في شرح الأربعين (ص27).

(11) في كتابه المقنع في علوم الحديث 60/1.

عن جماعة، بل عزاه في اختصاره للبخاري لأكثر المغاربة وعبارته هو: (والأولى أن لا يقال في أحدهما أولى، بل هما فرسا رهان /[ل31أ] وليس لأحد بمسابقتهما يدان). وكلام ابن عقدة[3] يشعر به، فإنه سُئل أيهما أحفظ مسلم أو البخاري؟ فقال: (كلاهما عالم). قال السائل - وهو أبو عمرو بن حمدان -[4]: فكررت عليه مراراً. فقال: (يا أبا عمرو قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام وذلك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان، وأما مسلم فقلّما يقع له من الغلط في العلل لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل)[5].

وعلى كل حال فكتاباهما أصحّ الكتب بعد كتاب الله عزّ وجلّ باتفاق، ولا يشكل على هذا أن الصحيح المختار عدم القطع في سند معين بأنّه أصحّ الأسانيد مطلقاً، فإنا نقول كتب الصحيح ليست بالكثيرة، بل هي مضبوطة وشروط مصنفيها معلومة، فالترجيح لذلك ممكن. ألا ترى أنهم لم يمنعوا الحكم بالأصحية لإسناد معين بالنسبة لصحابي خاص، بأن يقال مثلاً: أصح أسانيد ابن عمر ما رواه أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر، لأنّه أقلّ انتشاراً، وأقرب إلى الضبط كما بسطته في غير هذا المحل.

[وقرأت بخط شيخنا[6] رحمه الله ما نصّه: (حصل لمسلم في كتابه حظّ عظيم مفرط لم يحصل لأحدٍ مثلُه، بحيث إن بعض النّاس كان يفضّله على صحيح محمد بن إسماعيل؛ وذلك لما اختص به من

---

(1) في نسخة "ح" (الطيبي) وهو تحريف، و القرطبي هو أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، الفقيه المالكي المحدّث،صاحب (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، استوطن الإسكندرية وبها توفي سنة 656هـ.

ينظر: الديباج المُذْهب،لابن فرحون: 240/1, نفح الطيب، للمقري 615/2.

(2) ينظر: المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (100/1).

(3) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي, مولى بني هاشم, حافظ كبير متكلم فيه, وكان مقدّماً في الشيعة, توفي سنة 332هـ.

ينظر: الفهرست للطوسي: ص28, تاريخ بغداد: 14/5, طبقات علماء الحديث: 28/3.

(4) هو أبو عمرو بن أحمد بن حمدان بن علي بن سنان الحميري، مسند خراسان، ثقة محدّث وكان به تشيّع خفيف، مات سنة 376. ينظر: لسان الميزان: 38/5، السير: 356/16.

(5) قال الذهبي في السير (565/12): "قلت: عني بالمقاطيع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير".

(6) يعني الحافظ ابن حجر -رحمه الله-.

جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه، حفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنّف المستخرج على مسلم، فسبحان المعطي الوهاب)[1].

قلت: منهم أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري[2] النيسابوري، وأبو الفضل أحمد بن سلمة[3]، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني[4]، وأبو بكر أحمد بن محمد بن غالب[5] البرقاني، وأبو الوليد حسّان بن محمد القرشي الفقيه الشافعي[6]، وأبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني[7]، وأبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي الشافعي[8] وأبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم، وأبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي[9]، وأبو بكر محمد بن محمد بن رجاء النيسابوري[10]. وهو ممن شارك مسلماً في أكثر شيوخه - وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، وأبو حامد الشاركي الهروي الفقيه الشافعي[11].

عندي منها بالسماع كل من كتاب أبي عوانة وأبي نعيم.

وأول من استخرج عليه فيما علمته: أبو الفضل أحمد بن سلمة، وقد شارك مسلماً في كثير من شيوخه وكان رفيقه في الرحلة، ويظهر أنه مراد أبي عوانة حيث يورد في مستخرجه طرقاً زائدة

---

(1) تهذيب التهذيب: 127/10.

(2) هو الحافظ الزاهد القدوة، أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان النيسابوري الحيري، صنّف "الصحيح" على شرط مسلم، توفي سنة 311هـ.
ينظر: تاريخ بغداد: 115/4، طبقات علماء الحديث: 478/2.

(3) تقدمت ترجمته (ص 44).

(4) صاحب "حلية الأولياء" توفي سنة 430هـ، وهو إمام مشهور.

(5) هو الإمام الحافظ الفقيه أبوبكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الشافعي، شيخ بغداد، مات سنة 425هـ.
ينظر: تاريخ بغداد: 373/4، السير: 464/17.

(6) مات سنة 349هـ. له ترجمة في السير: 492/15.

(7) لعله أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، توفي سنة 369هـ. له ترجمة في تذكرة الحفاظ: 945/3.

(8) مات سنة388هـ، له الصحيح المُخرج على صحيح مسلم، وترجمته في تذكرة الحفاظ (1013/3).

(9) مات سنة 384هـ، له ترجمة في: سير أعلام النبلاء: 446/16، حسن المحاضرة: 313/1.

(10) مات سنة 286هـ، له ترجمة في السير: 492/13، تذكرة الحفاظ: 467/2.

(11) مات سنة 358 وقيل 355هـ، له ترجمة في السير: 273/16.

ويقول: من هنا لم يخرّجاه، دون إرادة البخاري بذلك؛ لأن كثيراً من تلك الطرق موجودة في صحيحه ويبعد خفاؤها على أبي عوانة حتى يجزم بنفيها عنه.

وقال ابن الصلاح: (كان له في علم الحديث ضرباء يفضلهم وآخرون يفضلونه فرفعه الله تعالى بهذا الكتاب الصحيح إلى مناط النجوم وصار إماماً حجّة يبدأ ذكره ويعاد في علم الحديث وغيره من العلوم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[1]][2] .

وقال شيخ الإسلام أبو زكريا النووي رحمه الله[3]: من حقّق نظره في صحيح مسلم واطّلع على ما أودعه في أسانيده وترتيبه وحسن سياقه وتهذيبه، وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحرّي في الرواية وعدم الإسقاط وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته ووفور باعه، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات، عَلِمَ أنه إمام لا يلحقُه من بَعْدَ عصره، وقلّ من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. انتهى بزيادة في أثناء لفظه، وناهيك به في علومه وسعة حفظه.

وقال أيضاً ما معناه فيما رويناه عنه وأسندناه: سلك رحمه الله تعالى في صحيحه طرقاً أبلغ فيها وأجاد كالاحتياط والإتقان وجودة الإيراد إلى غير ذلك من المقاصد البديعة المسالك، المصرّحة بتمام معرفته وغزارة علمه وفطنته، وشدّة تثبته وتحقيقه وتَقَعُّدِه في هذا الشأن وتدقيقه وتمكنه من معرفة أنواعه، وتبريزه في صناعته وإبداعه، وعلوّ محلّه في التمييز بين دقائق علومه وحسن النظر في منطوقه ومفهومه، مما لا يقف على حقيقته ومعرفته إلا من أحسن النظر في كتابه واتصف بكمال أهليته).

وقال في تهذيب الأسماء واللغات[4] -بعد أن ذكر أنه تكرّر ذكره في الروضة، وأما في المهذّب فلم يقع فيه ذكره إلا في باب قسم الفيء-:

---

(1) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح: ص 61 وفيه "وقد كان له رحمه الله وإيّانا في علم الحديث ضرباء لا يفضلهم، وآخرون يفضلونه..." بزيادة "لا" النافية، ولا يستقيم المعنى إلا بحذفها، ولذا نقل السخاوي هذا النص على وجه الصواب.

(2) ما بين المعقوفين ـ وقدره أربعة وعشرون سطرا من المطبوع، ويبدأ من قوله: (وقرأت بخطّ شيخنا) إلى قوله: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ـ ساقط من الأصل من هذا الموضع، وأضفته من نسخة "ح". ثم وجدت أن ناسخ الأصل قد نقله بعد ذلك في (ل32 أ) في غير موضعه.

(3) ينظر: مقدمة شرح مسلم للنووي (11/1).

(4) 90/2.

(أنهم أجمعوا على جلالته وعلو مرتبته[1] وحذقه في هذه الصنعة وتقدّمه فيها وتضلعه منها، ومن أكبر الدلائل على جلالته وورعه وحذقه وتَقَعْدُدِه[2] في علوم الحديث واضطلاعه منها، وتفنّنه فيها، كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده مثله، من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، والاحتراز في [التحويل][3] في الأسانيد عند اتفاقها[4] من غير زيادة، وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف، واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرّحة/[ل31ب] بسماع المدلّسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه).

قال: (وعلى الجملة فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق وصنعة الإسناد وهذا عندنا من المحققات التي لا شك فيها للدلائل المتظاهرة عليها، ومع هذا فصحيح البخاري أصحّ وأكثر فوائد[5]، لكن كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها أجود كما ذكرناه، وينبغي لكل راغب في علم الحديث أن يعتني به ويتفطن في تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن، وإن ضعف عن الاستقلال باستخراجها استعان بشرحي له)[6].

وقال الحافظ أبو محمود[7] فيما قرأته بخطّه المعهود: هو أحد حفّاظ الإسلام وعمدة العلماء الأعلام وصاحب الكتاب الصحيح الحاوي للنكت المفيدة والفوائد العديدة والأسانيد الفائقة والمتون الرائقة، والسالك في التحرّي في الألفاظ ما لا يسلكه سائر الحفّاظ؛ فلذا نُوِّه بذكر كتابه في الأقطار وقُدِّم على غيره من الكتب المصنّفة عند جماعة من الأحبار وتلقته الأمّة بالقبول الزائد، وتداولته أيدي الأئمة لطلب الفوائد فمن شارح لمفردات ألفاظ متونه، ومخرج الدرر من معاني معينه وعيونه، ومستخرج لأحكامه وآدابه الشرعية وما يتصل بها من الأحوال السنية ومن مترجم لرجال إسناده، ومضيف من فرائده إلى ما عنده من طارفه وتلاده[8]، ومن مخرّج على شرطه وطريقه، ومعتن بما رقمه

---

(1) في نسخة "ح" (وورعه)، وهو تحريف نشأ عن انتقال بصر ناسخ "ح" إلى السطر الذي يليه.

(2) في تهذيب الأسماء واللغات (وقعوره) ولعلّ ما في الأصل و نسخة "ح" هو الصواب.

(3) في الأصل و نسخة "ح" (التجويد) والمثبت من تهذيب الأسماء واللغات للنووي هو الصواب.

(4) في نسخة "ح" (اتقانها) وهو تحريف، وما في الأصل موافق لما في تهذيب الأسماء واللغات.

(5) زاد في تهذيب الأسماء واللغات "هذا هو مذهب جمهور العلماء وهو الصحيح المختار، لكن كتاب مسلم...".

(6) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: 2/90-91.

(7) هو أبو محمود المقدسي تقدّمت ترجمته (ص48).

(8) أي مما استحدثه وأنتجه. ينظر: القاموس المحيط ص 344 و1075.

من تحريره وتحقيقه، وهو وشيخه البخاري القائمان بهذا الباب والمستمسكان من صحيح الأخبار بأوثق الأسباب، ولو لم يكن لمسلم بن الحجّاج رحمه الله غير هذا الكتاب الصحيح لكفاه فضلاً ونبلاً عند أولي الألباب، فلقد أبقى له بهذا الكتاب ذكراً جميلاً وثناء حسناً جزيلاً، كيف وله غيره من الكتب المفيدة.

1- كتاب المسند الكبير على أسماء الرجال -يعني الصحابة-[1].

2- وكتاب الجامع الكبير على الأبواب[2].

3- وكتاب العلل[3].

4- [وكتاب أوهام المحدّثين] [4][5].

5- وكتاب من ليس له إلا راو واحد[6].

6- وكتاب المخضرمين[7].

7- وكتاب طبقات التابعين[8].

8- وكتاب الإخوة[9].

9- وكتاب إغراب شعبة على سفيان[10]، وسفيان على شعبة.

10- ومسند منصور بن زاذان[9]، وغير ذلك من الكتب. انتهى

---

(1) قال الحاكم: ما أرى أنه سمعه منه أحد. انظر: تذكرة الحفاظ 590/2.

(2) تذكرة الحفاظ 590/2، تهذيب الأسماء واللغات: 91/2.

(3) تذكرة الحفاظ 590/2، الرسالة المستطرفة ص 147.

(4) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأضفته من نسخة "ح".

(5) وهو كتاب التمييز، وقد فرّق بينهما الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي في مقدمة تحقيقه لكتاب التمييز، ولا دليل له على التفريق، والراجح كما نصّ المؤلف ـ كما سيأتي ص 60 من هذا الكتاب ـ أنهما واحد.

(6) اختلف المحققون في تسمية هذا الكتاب، فذكره ابن خير الأشبيلي والنووي والذهبي كما هو في الأصل، وذكره الكتّاني باسم "كتاب الوحدان" وذكر له الذهبي أيضاً "الوحدان" و"المفردات" على أنهما كتابان وكذا ابن النديم، والراجح أنه واحد، وقد طبع بتحقيق البنداري وبسيوني زغلول بدار الكتب العلمية باسم "المنفردات والوحدات" وطبع قبل ذلك بالهند.

(7) تذكرة الحفاظ 590/2.

(8) فهرست ابن خير ص 225، الرسالة المستطرفة ص 138.

(9) تهذيب الأسماء واللغات: 91/2.

(10) تهذيب الأسماء واللغات: 91/2.

والثلاثة الأول منها لم نرها، بل لم نقف [illegible] لم من نقل شيئاً منها.

نعم قال الذهبي في تاريخ الإسلام عن ثانيهما: (رأيت بعضه) وقال عن أولها: (ما أرى أنّه سمعه منه أحد)[1].

وأما كتاب أوهام المحدّثين - ويسمّى التمييز[2] أيضاً، ولذا يظن أنه غيره وليس كذلك - فهو كتاب لطيف وقع لنا، وأما من لم يرو عنه إلا [راو][3]واحد ، ويسمّى الوحدان أيضا، وكتاب المخضرمين، وطبقات التابعين فهي لطاف، وكذا الإخوة والأخوات وما ذكر بعده.

وسمّى الذهبي مع الوحدان كتاب من ليس له إلا راو واحد، وهو هو، فاسمه المنفردات والوحدان، وكأنّه لم يره، كما أنّ ابن الصلاح لم يره، وكتاب الأفراد وكتاب أفراد الشاميين، وكتاب الأقران، وكتاب شيوخ الثوري، وكتاب شيوخ شعبة، وكتاب شيوخ مالك، وكتاب أولاد الصحابة، وكتاب الانتفاع بجلود السباع[4]، ذكره الحاكم وساق إسناده إليه، وأسئلته للإمام أحمد الماضي ذكرها، وكتاب الأسامي والكنى[5]، وهو كتاب نفيس ومفيد، وكتاب ما أنكره على عمرو ابن شعيب، وكتاب مسند حديث مالك،/[ل32أ] ذكره الحاكم في الجنائز من مستدركه[6] استطراداً، وكتاب الردّ على محمد بن نصر.

---

(1) هو أبو المغيرة منصور بن زاذان الواسطي، الثقفي مولاهم، الإمام الثقة الثبت العابد، وكان كبير الشأن، مات سنة 129هـ على الصحيح.
ينظر: طبقات ابن سعد: 311/7، حلية الأولياء: 57/3، التقريب: ص 546.

(2) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات 261-270: ص 188.

(3) طبع في جامعة الملك سعود بتحقيق الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي.

(4) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأضفته من نسخة "ح".

(5) توجد أوراق منه في الظاهرية بدمشق كما أفاده شيخنا محمود أحمد ميره حفظه الله.

(6) طبع بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بتحقيق عبدالرحيم القشقري، ونال به درجة التخصص (الماجستير) بإشراف فضيلة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله.

(7) المستدرك (352/1).

حيث انتهينا إلى هذا المقدار، فلنورد آخر حديث من صحيحه[1] المختار من جهات من غير جهته، مع الاعتراف بعلو شأنه، ومرتبته.

قرأت على الإمام المحدّث المفيد أبي عبد الله [الحافظ][2] الخطيب بالقاهرة، عن أبي الفتح محمد بن أحمد سماعاً، أخبرنا أبو الحسن الأرموي[3]، ح وشافهني بعلو درجة عن هذا: العزّ أبو محمد القاضي، عن أمّ محمد ابنة محمد بن الفخر الصالحي، قالا: أخبرنا الفخر المذكور سماعاً للأول، وحضوراً لها، عن أبي سعد الصفّار وأبي الفتح الفراوي، وأبي الحسن الجرجاني، قال الأوّل: أخبرنا أبو القاسم الشحّامي، وقال الثاني: أنا أبو المعالي الفارسي، وقال الثالث: أخبرنا أبو الحسن الدهّان، قال الثلاثة: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الفقيه الحافظ، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عمرو بن أبي جعفر، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا عمرو بن زُرارة، ح وقرأت بعلو درجة ثانية على المسند القدوة أبي الحسن المالكي -رحمه الله- عن أبي الفرج العابد سماعاً، أنا أبو الحسن المخزومي، ح وكتب إليّ بعلو درجة ثالثة أبو عبد الله الخليلي، عن أبي الفتح المقدسي شفاها كلاهما عن أبي الفرج بن الصيقل، قال الأوّل: سماعاً، والثاني: شفاها، عن أبي الحسن الجمّال[4]، أنا الحسن بن أحمد، أنا أحمد ابن عبد الله أبو نعيم الحافظ، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر وحامد بن شعيب[5] فرّقهما، قال الأوّل: حدثنا بهلول بن إسحاق عن سعيد ابن منصور، وقال الثاني: حدثنا -يعني عاليا- شُريح -هو ابن يونس-، ح وأخبرتني أمّ الكرام ابنة الحافظ أبي الفضل بقراءتي عليها غير مرّة، عن أبي الفتح الخطيب/ **[ل32ب]** سماعا سنة سبع وثمانين وسبعمائة، أنا أبو النون العسقلاني، عن أبي الحسن بن بنت الجميزي[6]، أنا شهدى بنت أحمد قالت: أنا أبو عبد الله النعالي، أنا أبو عمر بن مهدي، ثنا أبو عبد الله المحاملي، ثنا

---

(1) أي صحيح مسلم رحمه الله تعالى.

(2) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة "ح".

(3)في نسخة "ح" (الأدموني).

(4) في نسخة "ح" (الحمّال) بحاء مهملة.

(5) في نسخة "ح" (شعيب) بدل (شعيب) وهو تحريف.

(6) في نسخة "ح" (الحميري) بدل (الجميزي).

[محمود] (1)بن خِدَاش، قال الأربعة: ثنا هُشيم، ح وأخبرني بدون علو أبو عبد الله الصيرفي بحلب في رحلتي إليها، عن أبي عمر بن أبي العبّاس، أن محمد بن عبد الرحيم أنبأه، عن القاسم بن عبد الله النيسابوري وأبي المظفّر بن السمعاني، قال الأوّل: أنا أبو[الأسعد] (2)القُشيري، أنا أبو محمد البحيري، وقال الثاني: أنا أبو البركات الفراوي، أخبرتنا فاطمة بنت الأستاذ أبي علي الدقّاق قالا: أخبرنا أبو نُعيم الإسفراييني، أنا خالي أبو عوانة الحافظ، ح وأخبرتني بعلو عما قبله أم محمد بنت أبي حفص الحموي، عن أبي حفص المراغي، أنبأنا أبو الحسن السعدي، عن أبي[جعفر](3) الصيدلاني وأبي المكارم القاضي وأبي عبد الله الكرّاني قالوا: أنا أبو علي الحدّاد، قال الأوّل: حضوراً، و [الآخران](4)سماعاً، أنا أحمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو محمد بن فارس، قالا: ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا شعبة، ح وكتب إليّ أبو زيد المقدسي(5)، عن أبي عبد الله الأنصاري، أنا أبو عبد الله العامري، أنا أبو القاسم الحرستاني، عن أبي عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرَزة، ح وبه إلى أبي عوانة، ثنا الحسن بن علي بن عفّان، ويزيد بن سنان فرّقهما، قال الأوّل -هو أبو غَرَزة- ثنا عبيد الله بن موسى، وقال الثاني: حدثنا مؤمّل بن إسماعيل، ح وبه إلى أبي بكر الفقيه، أنا أبو عمرو الأديب، أنا أبوبكر الإسماعيلي، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الكريم، ثنا بُندار، ح وبه إلى أبي نُعيم الحافظ، ثنا أبو محمد بن حيّان، ثنا ابن الظهراني، ثنا أحمد بن سنان، قال هو وبُندار: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال هو ومؤمّل وابن موسى: نا سفيان الثوري، قال هو وشعبة وهُشيم وألفاظهم متقاربة: ثنا أبو هاشم(6)، عن أبي مجلز(7) عن قيس بن عُبَاد(8)، قال: "سمعت أبا ذر -رضي

---

(1) في الأصل (محمد) وهو تحريف، والتصويب من نسخة "ح" وكتب التراجم.

(2) في الأصل (الأسد) وهو تحريف، والتصويب من نسخة "ح" وكتب التراجم.

(3) في الأصل (حفص) وهو تحريف، والتصويب من نسخة "ح" وكتب التراجم.

(4) في الأصل (الآخرون) وهو تحريف، والتصويب من نسخة "ح".

(5) في نسخة "ح" (المقدمي).

(6) هو يحيى بن دينار - وقيل ابن الأسود - أبو هاشم الرُمّاني، الواسطي، قال ابن عبدالبر: أجمعوا على أنه ثقة. مات سنة 122هـ، وقيل 145هـ. ينظر: التهذيب: 261/12، التقريب: ص 680.

الله عنه- يقسم قسماً أن هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[3] نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة.

هذا حديث صحيح أخرجه الشيخان معاً في صحيحيهما.

فرواه البخاري[4] عن قبيصة، عن سفيان، وعن يعقوب بن إبراهيم وحجّاج ابن منهال فرّقهما.

ومسلم[5] عن عمرو بن زُرارة. ورواه النسائي[6] عن أحمد بن منيع، أربعتهم عن هُشيم. وأخرجه مسلم[7] أيضاً عن ابن المُثنى[8]. والنسائي[9] أيضا عن بُندار[10].

وابن ماجه[11] عن يحيى بن حكيم وحفص بن عمرو [أربعتهم][12] عن ابن مهدي فوقع لنا موافقة للنسائي ومسلم، وبدلا له وللباقين مع العلو على الجميع، وعند الشيخين وابن ماجه أيضا، والحاكم في

---

(1) هو لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي، البصري،نزيل مرو، ثقة مشهور بكنيته، مات سنة106هـ. ينظر: الكاشف 217/3، التقريب: ص 586.

(2) هو قيس بن عَبَاد الضُبَعي، أبو عبدالله البصري. ثقة مخضرم، وكان شيعياً مُتألِّها، خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج صَبْراً. مات بعد الثمانين.
ينظر: الكاشف 141/2، التقريب ص 457.

(3) الآية 19 من سورة الحج.

(4) في المغازي باب قتل أبي جهل (296/7، 297 رقم 3969،3966) وفي التفسير، باب هذان خصمان اختصموا في ربهم (443/8 رقم 4743، 4744).

(5) في التفسير (2323/4 رقم 3033) وهو آخر حديث في صحيح مسلم.

(6) في السنن الكبرى كتاب السير (195/5 رقم 8649).

(7) في التفسير أيضاً (2323/4).

(8) هو محمد بن المثنى، أبو موسى البصري، المعروف بالزّمن، ثقة ثبت، وكان هو وبندار فرسي رهان، مات سنة 252هـ. ينظر: الكاشف: 82/3، التقريب: ص 505.

(9) في السنن الكبرى، كتاب المناقف (50/5 رقم 8172).

(10) هو محمد بن بشّار تقدمت ترجمته (ص34).

(11) في كتاب الجهاد، باب المبارزة والسلب (946/2 رقم 2835).

(12) في الأصل (الرباني) وهو تحريف، والتصويب من نسخة "ح".

المستدرك[1]، والإسماعيلي في المستخرج من طريق وكيع، عن سفيان، وعند الإسماعيلي فقط من طريق أبي الرَبيع[2]، عن هُشيم، وعند النسائي من طريق شعبة، فوقع لنا عالياً على جميعهم.

وأبو ذرّ[3] صحابي الحديث هو: الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة، أحد أجلال الصحابة ونبهائهم -رضوان الله عليهم- كان يُوازى بابن مسعود -رضي الله عنه- في العلم، بل قال عليّ -رضي الله عنه-: **(أبو ذر وعاءٌ مُلئ علماً ثم أُوكي عليه فلم يخرج منه شيء حتى قُبض)**[4] **(وكان ﷺ / [ل33أ] يبتديه إذا حضر ويتفقّده إذا غاب)**[5] وأثنى عليه فقال: **(ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذرّ)**[6]، وقال له فيما يُروى عنه: **(يا أبا ذرّ أنت رجل صالح، وسيصيبك بلاء بعدي، قلت: في الله؟ قال: في الله، قلت: مرحباً بأمر الله)**[7]، ومرّة [قال له ﷺ][8]: **(أُمرت بحبّ أربعة، وإن الله عز وجل يحبّهم)**[9] فذكره فيهم، وقال له: **(لأنْ تغدوا فتُعلِّم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة تطوعاً، ولأن تغدوا فتُعلِّم باباً من العلم عُمل به أو لم يعمل به، خير لك من أن تصلي ألفَ ركعة تطوعاً، فإنّك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى، وكن للعمل بالتقوى أشدّ اهتماماً منك بالعلم، ولا يكون الرجل**

---

(1) (387/2).

(2) هو سليمان بن داود العتكي الزهراني، البصري، نزيل بغداد، ثقةٌ مقرئ حافظ، مات سنة 234هـ. ينظر: طبقات علماء الحديث: 131/2، التقريب: ص 251.

(3) ينظر في ترجمته:
طبقات بن سعد: 219/4، مسند أحمد: 144/5، حلية الأولياء: 156/1، تاريخ ابن عساكر: 33/4، أسد الغابة: 357/1، السير: 46/2، الإصابة: 118/11.

(4) ذكره الحافظ في الإصابة (122/11) وقال: أخرجه أبو داود بسند جيّد.
قلت: لم أجده في سنن أبي داود ولا في المراسيل ولا في الزهد، وكلاهما لأبي داود.

(5) ذكره الحافظ في الإصابة (121/11) وعزاه للطبراني عن أبي الدرداء. وكذا الهيثمي في المجمع (330/10) وقال: فيه أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط.

(6) أخرجه الترمذي في المناقب، باب مناقب أبي ذر (268/5 رقم 3801-3802) وابن ماجه في مقدمة السنن (55/1 رقم 156) والحاكم في المستدرك (342/3).

(7) أخرجه أبو نعيم في الحلية (162/1).

(8) ما بين المعوقفين ليس في الأصل ونسخة "ح"، وأضفته؛ لأن السياق يقتضيه.

(9) أخرجه الترمذي في المناقب، باب 21 (594/5 رقم 3718) وابن ماجه في مقدمة السنن، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (53/1 رقم 149) وأحمد في مسنده (356/5).

من المتقين حتى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك، فيعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أمن حلال ذاك أم من حرام؟ وليس الغنى كثرة المال ولا الفقر قلّته، إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب، فمن كان الغنى في قلبه لا يضرّه ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه لا يغنيه ما [دُخِرَ] [1] له منها، وإنما يضرّ نفسه شحّها، الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنّة مصيره، وهي جنّة الكافر، والقبر عذابه والنار مصيره، والمؤمن [من] [2] لم يجزع من ذلّ الدنيا، جَاور القبورَ وتَذَكّر بها وعيد الآخرة، وزرها بالنهار، وإيّاك وزيارتها بالليل[3]، والبس الخشن الضفيق حتى لا تجد للعزّ والفخر فيك مقالا، وأقلّ من أكل الطعام والكلام تكن معي في الجنة، وإذا طبخت[4] فأكثر المرقة وتعاهد جيرانك، وإيّاك وكثرة الضحك فإنّه يقسّي القلب، وقل الحق ولو كان مُرّاً، لا تخف في الله لومة لائم، ولا تيأس من رجل يكون على شرّ فيرجع إلى خير فيموت عليه، ليشغلك عن الناس ما تعلم من نفسك، ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، جالس أهل البلاء والمساكين وكُلْ معهم ومع خادمك، لعلّ الله يرفعك يوم القيامة، ولا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظم من عصيت، إن الله إذا أراد بعبد خيراً جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة، المؤمن يرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، والكافر يرى ذنبه كأنه ذبابٌ يمر على أنفه)[5].

وكان رضي الله عنه يقول: إني لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة، وذلك أني سمعته يقول: (أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته عليها، وإنّه والله ما [منكم] [6] من أحد إلا وقد تليّث منها بشيء غيري)[7]. وكان يقول: (وددت أني شجرة تعضد)[8]، وربما رفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة.

---

(1) في نسخة "ح" (ورد)، وكلاهما بمعنى واحد.

(2) ما بين المعوقفين ليس في الأصل ونسخة "ح"، وأضفته؛ لأن السياق يقتضيه.

(3) صحّ عن النبي ﷺ أنه زار البقيع ليلاً، بل صلّى على رجل دفن بليل كما في فتح الباري (207/3).

(4) في نسخة "ح" (أصبحت).

(5) لم أقف على تخريجه بهذه السياق، وذكر الديلمي في فردوس الأخبار (415/5-416 رقم 8343 – 8345) جُملاً منه، ولبعضه شواهد، وبعض ألفاظه فيه نكارة.

(6) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة "ح".

(7) أخرجه أحمد في المسند (165/5) وفي الزهد له (ص 214 رقم 794) وابن سعد في الطبقات (228/4-229) ومن طريق أحمد رواه أبو نعيم في الحلية (110/1) وذكره في الإصابة (121/11) وقال عن إسناد أحمد: رجاله ثقات إلا أن عراك بن مالك عن أبي ذر منقطع.

(8) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (52/7) وأبو نعيم في دلائل النبوة (569/2 رقم 360) ومسدّد في مسنده كما في المطالب العالية (118/4).

وكان طويلاً أسمر اللون نحيفاً[1].

واختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال لا نطيل بإيرادها لكن أشهرها أنه: جُنْدُب بن جُنادة، ويؤيده ما يُروى عنه أنه قال: **(من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب).**/[ل33ب]

وقصّة إسلامه وردت باختلاف ظاهر، فعند الشيخين في صحيحيهما[2] من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما بلغ أبا ذرّ مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه -يعني أنيسا-: اركب إلى هذا الوادي[3] فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدم مكة، وسمع من قوله ثم رجع، فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، قال: ما شفيتني فيما أردت، فتزوّد، وحمل شَنَّةً[4] له فيها ماء، حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل فاضطجع، فرآه عليّ - رضي الله عنه - فعرف أنه غريب، فلما رآه اتبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد فظلّ يومه ذلك ولا يرى النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه، فمر به عليّ -رضي الله عنه- فقال: أما آن للرّجل أن يعلم منزله!؟ فأقامه، فذهب به معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعل عليّ مثل ذلك فأقامه عليّ معه، ثم قال: ألا تحدّثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلتُ؟ ففعل، فأخبره، فقال: إنه حقّ وهو رسول الله فإذا أصبحت فاتبعني، فإنّي إنْ رأيتُ شيئاً أخاف عليك قمتُ كأنّي أريق الماء، وإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه فسمع من قوله، وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، فقال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن

---

(1) ينظر: طبقات ابن سعد 219/4، الإصابة: 221/11.

(2) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر (173/7 رقم 3861) ومسلم في فضائل الصحابة (1923/4 رقم 2474).

(3) أي وادي مكة.

(4) الشنة: بفتح الشين المعجمة هي القرب البالية. (شرح مسلم للنووي: 33/16).

محمداً عبده ورسوله، وثار القوم فضربوه، حتى أضجعوه وأتى العبّاس[1] فأكبّ عليه، وقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأنه طريق تجاركم إلى الشام، فأنقذه منهم ثم عاد من الغد بمثلها، وثاروا فضربوه، فأكب عليه العبّاس فأنقذه).

وعند مسلم[2] وحده من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذرّ قال: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يُحلّون الشهر الحرام، خرجت أنا وأخي أنيس وأمّنا[3]- يعني رملة بنت الوقيعة الغفاري- فنزلنا على خالنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه، فقالوا له: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف لهم أنيس، فذكر لنا ذلك، فقلنا له: أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرته، فقرّبنا صِرْمتنا[4]، فتحملنا عليها عنه و جلس يبكي، فانطلقنا نحو مكة،

فنافر[5] أخي رجلاً إلى الكاهن، فخير[6] أنيسا فأتانا بصرمتنا، ومثلها معها. قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين. قلت: لمن؟ قال: لله. قلت: فأين توجّه؟ قال: حيث وجهني ربي. قال: فقال لي أنيس:/[ل34أ] إنّ لي حاجة بمكة، فانطلق ثم جاء [فقلت][7]: ما صنعت قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أنّ الله أرسله. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيسٌ شاعراً فقال: لقد سمعت كلام الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء[8] الشعراء فما يلتئم عليها، والله إنه لصادق وإنّهم لكاذبون. فقلت: اكفني حتى أذهب فانظر، قال: نعم وكن من أهل مكة على حذر، فإنهم قد شنفوا[9] وتجهموا له، قال: فانطلقت فقدمت

---

(1) هو الصحابي الجليل وعمّ رسول الله ﷺ، قيل إنه أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأعلن إسلامه يوم أُسِرَ في بدر. مات سنة 31هـ. ينظر: السير: 78/2.

(2) أخرجه مسلم في فضائل أبي ذرّ (1919/4 رقم 2473).

(3) هي رملة بنت الوقيعة بن خرام بن غفار بن مُليل. قال خليفة بن خياط: هي أم أبي ذرّ، سمّاها غير واحد، وثبت ذكرها في قصة إسلام أبي ذر ولم تُسمّ فيه. الإصابة: 264/12.

(4) الصِرْمة: بكسر الصاد، هي القطعة من الإبل، وتطلق على القطعة من الغنم. (القاموس المحيط: ص 1415).

(5) أي أن أنيسا تراهن مع رجل آخر أيهما أفضل، وكان الرهن صرمة ذا صرمة ذاك، فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين. شرح النووي على مسلم (27/16).

(6) أي جعل الكاهن أنيساً هو الخيار والأفضل على المراهن له. المصدر السابق.

(7) في الأصل (فقال) وهو تحريف، والتصويب من "ح".

(8) أي طرقه وأنواعه.

(9) أي أبغضوه وقابلوه بوجه غليظ.

مكة، فاستضعفت[1] رجلاً منهم، فقلت: أين الذي يدعونه الصابي؟ فأشار إليّ فقال: الصابي، قال: فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم، فخررت مغشياً عليّ، وارتفعت كأني نصُب[2] أحمر فأتيت زمزم فشربت من مائها، وغسلت عنّي الدماء، فلبثت فيها يا ابن أخي ثلاثين من بين يوم وليلة، ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَنُ[3] بطني، وما وجدت على كبدي سُخْفَة[4] جوع. فقال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان[5]، إذ ضرب الله على أسمختهم[6] فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين فأتتا عليّ وهما تدعوان إسافاً ونائلة[7]، قال: أنكحا أحدهما الآخر، قال: فما تناهتا عن قولهما، قال: فأتتا عليّ فقلت: هَنْ[8] مثل [الخشبة][9]، غير أني لم أكْنِ، فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان ها هنا أحد من أنفارنا. قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطتان من الجبل فقال: ما لكما؟ قالتا: الصابي بين الكعبة وأستارها، قال فما قال لكما؟ قالتا: قال لنا: كلمةً تملأ الفم[10]. قال: فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلما الحجر وطافا بالبيت، ثم صلّى فأتيته حتى قضى صلاته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام، قال: وعليك ورحمة الله، ممن أنت؟ قلت: من غفار، فأهوى بيده إلى جبهته هكذا، قال: قلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده، فقدعني[11] صاحبه،

---

(1) أي نظرت إلى أضعفهم لأن الضعيف مأمون الغائلة غالباً.

(2) النُصب: الصنم والحجر، كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمّر بالدم. والمعنى أنه احمّر من كثرة الدم الذي سال منه.

(3) أي انثنت لكثرة السمن وانطوت.

(4) هي رقة الجوع، وضعفه وهزاله.

(5) أي مضيئة.

(6) جمع صماخ، والمراد بأصمختهم هنا آذانهم، أي ناموا.

(7) إساف ونائلة: صنمان كانت قريشاً تعبدهما، وتزعم أنهما كانا رجلاً وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا.
انظر كتاب الأصنام للكلبي (ص 9).

(8) الهَن: الهنه بتخفيف نونهما هو كناية عن كل شيء، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر، وأراد بهذا سب إساف ونائلة وغيظ الكفار به.

(9) في الأصل (المسنة) وهو تحريف، والتصويب من "ح" وصحيح مسلم.

(10) أي عظيمة لا شيء أقبح منها.

(11) أي كفني، يقال: قدعه، وأقدعه، إذا كفه ومنعه. (القاموس المحيط ص 967).

وكان أعلم به منّي، فقال: متى كنت بمكة؟ قلت: كنت هاهنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة. قال: فمن كان يطعمك؟ قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع، فقال ﷺ: إنها مباركة، إنها طعام طعم، فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، ففعل، فانطلق النبي ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر باباً، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال أبو ذرّ: فكان ذلك أول طعام أكلته بها، قال: [فغبرت ما غبرت][1]، فلقيت رسول الله ﷺ، فقال: إنّي وُجِّهت إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب[2]، فهل أنت مبلغ عنّي قومك عسى الله أن ينفعهم بك، ويأجرك فيهم، قال: فانطلقت حتى لقيت أخي أنيساً، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدّقت،[فقال أنيس: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدّقت][3]قال: فأتينا أمّنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما وإني قد أسلمت وصدّقت، قال: فاحتملنا فأتينا قومنا، فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم أيماء بن رحضة[4] وكان سيّدهم، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم بقيتهم وجاءت أسلم[5] فقالوا: يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه إخواننا، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله). انتهى.

بين هاتين القصتين كما سلف مغايرة ظاهرة، منها:

قوله لأخيه في الأولى: ما شفيتني،/[ل34ب] وفي الثانية أخبره بأشياء.

ومنها قوله في الأولى: وكره أن يسأل عنه، وفي الثانية: أنه استضعف رجلاً فسأله.

---

(1) تحرفت في الأصل إلى (غيرت ما غيرت)، ومعناها كما هو مُثبت: فبقيت ما بقيت.

(2) هذا كان قبل تسمية المدينة طابه وطيبة وقد نهى النبي ﷺ عن تسميتها بيثرب.
ينظر: معجم البلدان 493/5، شرح النووي على مسلم: 31/16.

(3) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وأثبته من نسخة "ح" وصحيح مسلم.

(4) له ترجمة في الإصابة (148/1)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (9/3) وهو سيّد بني غفار وإمامهم.

(5) أسلم: هي إحدى قبائل العرب ومنازلهم ببلاد غزّة (الشام). ينظر: قلائد الجمان للقلقشندي: ص 68.

ومنها اقتضاء الأولى: إن التقاء أبي ذر بالنبي ﷺ كان بدلالة عليّ، وأنه كان في اليوم الرابع، وأنه أسلم إذ ذاك، وفي الثانية أنه لقيه وأبا بكر في الطواف ليلاً، بعد ما مضى [ثلاثون][1] من بين يوم وليلة، وهي خمسة عشر يوما كما فسرته الرواية الأخرى، وأنه أسلم إذ ذاك.

ومنها قوله في الأولى: إنه كان معه زاد وقربة ماء، وفي الثانية أنه أقام ثلاثين لا زاد له -إلى غير ذلك- مما ادعى القرطبي: أن في التوفيق بينهما -يعني في بعضه- تكلفاً شديداً.

قلت: لكنه كما قاله شيخنا[2] ـ رحمه الله ـ ممكن.

أما الأولى فلعلّه أراد أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأته إلا بجُمل.

وأما الثانية: فيحتمل أن قوله:(وكره أن يسأل عنه) يعني بعد أن وقع له ما وقع.

وأما الثالثة: فلعلّه لقيه أولاً مع عليّ، ثم لقيه في الطواف أو بالعكس، وحفظ كل واحد من ابن عباس وابن الصامت ما لم يحفظ الآخر، وكونه أسلم في كل من المرتين بالنظر للإجمال في أحدهما والتفصيل في الآخر.

وأما الرابع: فيحتمل أن المراد بالزاد في الأولى ما تزوده لما خرج من قومه لما أقام بمكة، والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر، فلما أقام بمكة لم يحتج إلى ملئها، ولم يطرحها.

وأفاد شيخنا أن في الحديث دلالة على تقدّم إسلام أبي ذر[3].

قال: لكن الظاهر أن ذلك كان بعد المبعث بأكثر من سنتين، من أجل أن علياً تهيّا له الاستقلال بمخاطبة الغريب وتضييفه، فإن الأصح في سنه حين المبعث أنه كان عشر سنين، وهذا يؤيده، وأيضاً فإن قوله في القصة الثانية: "وجهت إلى أرض ذات نخل" يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة[4].

---

(1) في الأصل و"ح" (ثلاثين) وهو خطأ بيّن.

(2) يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني.

(3) كلام الحافظ ابن حجر هذا موجودٌ في فتح الباري (176/7) والذي يظهر -والله أعلم- عند التأمل في الروايتين أن كلام القرطبي رحمه الله عندما قال: "في التوفيق بين الروايتين تكلف شديد" كلام وجيه إلى حد كبير، وذلك لما بينهما من المغايرة الظاهرة بحيث لا يمكن جعلهما قصة واحدة، فيحتمل أن يكون حديث ابن عباس هو القصة الأولى، ثم إن أبا ذر أسلم وكتم إسلامه، ثم إنه في القصة الثانية ـ أي في رواية عبد الله بن الصامت ـ أتى بعد ذلك ليرى أخبار الرسول ﷺ، والله أعلم.

(4) ينظر: فتح الباري: (174/7).

قلت: نعم يروى عنه أنه قال: "كنت رابع أربعة في الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة وأنا الرابع، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: السلام عليك يا نبي الله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرأيت الاستبشار في وجهه، فقال: من أنت؟ قلت: جندب رجلٌ من غفار"[1]. انتهى.

وفي السيرة النبوية[2] بسند ضعيف عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: " كان لا يزال يتخلف الرجل في تبوك فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان! فيقول: دعوه، فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه، فتلوّم أبوذرّ على بعير فأبطأ عليه فأخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج ماشياً، فنظر ناظر من المسلمين فقال: إنّ هذا الرجل يمشي على الطريق، فقال: رسول الله ﷺ: **(كن أباذر)**. فلما تأملت القوم، قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال: **(يرحم الله أبا ذرّ يمشي وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده)** فذكر قصّة موته[3].

وفي بعض الأحاديث: **(جندب طريد أمتي، يعيش وحده، ويموت وحده، والله يكفيه وحده)**[4].

قلت: وفي ذلك علم من أعلام النبوة، حيث وقع ذلك كما أخبر ﷺ، فإنه رضي الله عنه لما ثبت ذلك عنده بإخبار المصطفى ﷺ، أوصى أهله فيما يُروى عنه ـ حيث احتُضر وهو بالرَّبَذَة[5]ـ أن يُغسّل ويُكفّن ويُوضع على قارعة الطريق حتى يمر بهم أول ركبٍ، فيقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه، ففعلوا ذلك. فأقبل ابن مسعود في ركب من العراق، وقد وضعت الجنازة على قارعة الطريق فأعلم بذلك، فبكى، وذكر قول النبي ﷺ "إنه يموت /[ل35ا] وحده" ثم فعل ما التمس منه من الصلاة عليه، ودفنه بها[6].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (342/3).

(2) لابن هشام: 227/4 (تحقيق همّام سعيد)، ورواه الحاكم في المستدرك 50/3 وقال: صحيح ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه إرسال، ورواه البيهقي في دلائل النبوة: 221/5 كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وقوله "وفي السيرة النبوية بسند ضعيف..." إلخ نصّ كلام الحافظ ابن حجر في الإصابة: 11/ 123.

(3) سيوردها المصنف بعد قليل.

(4) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث للهيثمي (925/2 رقم 1019)، ورجال إسناده ثقات، لكنه مرسل.

(5) الرَّبذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. وبها قبر أبي ذر رضي الله عنه. معجم البلدان: 27/3.

(6) أخرجه ابن سعد في الطبقات (234/4) وابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (223/4 تحقيق همّام سعيد)، وقال ابن حجر في الإصابة (123/11): سنده لا بأس به.

وذلك سنة اثنتين وثلاثين - على الأشهر - بالرَّبَذَة[1].

وقد روى عن أبي ذر جماعة من الصحابة فمن بعدهم، فممن روى عنه: قيس ابن عُباد[2]: بضمّ المهملة وتخفيف الموحّدة، بصري ثقة، قدم المدينة في خلافة عمر، والراوي عنه: أبو مِجْلَز[3]، بكسر الميم، وحُكي فتحها وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي، واسمه: لاحق بن حميد، تابعي أيضاً، وكذا الراوي عنه: أبو هاشم[4]، وهو الرُمّاني، بضم المهملة، ثم ميم مشدّدة، وبعد الألف نون، واسمه: يحيى، وفي اسم أبيه خُلف، معدود في التابعين لرؤيته أنسا، فعلى هذا ففي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق، وبه يتبين قوة حجة من منع الاحتجاج بالمرسل لكون التابعي قد يَروى عن مثله، بل قد تتعدد الوسائط بينه وبين الصحابي، وحينئذ فيكون الساقط مجهولاً.

وقد انتقد العلامة أبو الحسن الدارقطني على الشيخين -رحمهم الله تعالى- إخراجهما لهذا الحديث[5]، حيث رواه البخاري[6] أيضاً من حديث معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه[7]، عن أبي مجلز، عن قيس، فقال: عن عليّ بدل أبي ذر ولفظه: **(أنا أول من يجثو[8] للخصومة يوم القيامة)** قال قيس: وفيهم نزلت ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ، وحمزة، وعبيدة، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة.

وحيث علّقه[9] أيضاً عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز قوله -يعني موقوفاً- قال[10]: "فاضطرب الحديث". انتهى.

---

(1) قال الحافظ في الإصابة (123/11): وكانت وفاته بالرَّبذة سنة إحدى وثلاثين، وقيل التي بعدها وعليه الأكثر.

(2) تقدمت ترجمته (ص64).

(3) تقدمت ترجمته (ص64).

(4) تقدمت ترجمته (ص63).

(5) في كتابه الإلزامات و التتبع (ص 417).

(6) في كتاب المغازي (296/7 رقم 3965).

(7) هو أبو أيوب سليمان بن بلال التيمي مولاهم، المدني، مولى آل أبي بكر الصديق. قال ابن حبان: هو من أهل الإتقان والورع في السر والإعلان. مات سنة 172هـ.
ينظر: طبقات ابن سعد: 420/5، مشاهير علماء الأمصار: ص 140، التهذيب: 175/4.

(8) يجثو: أي يقعد على ركبتيه مخاصماً. الفتح (297/7).

(9) أي البخاري في التفسير، باب "هذان خصمان اختصموا في ربهم" (443/8).

(10) أي الدارقطني.

وأشار في العلل[1] إلى أنه قيل: عن الثوري بإسناده، عن عليّ بدل أبي ذرّ،وهذه الرواية عند الحاكم في المستدرك[2] من طريق النسائي، عن سعيد بن يحيى ابن سعيد، عن أبيه[3]، عن الثوري[4].

لكن قد ردّ شيخنا[5] على الدارقطني بأن هذا الاضطراب فيه؛ لأن رواية منصور قصّر بها، ووصلها غيره، كما سأوضحه، وأما حديث التيمي، عن أبي مجلز، فلا مخالفة بينه وبين أبي هاشم عنه؛ لأن رواية التيمي لحديث عليّ غير رواية أبي هاشم لحديث أبي ذر، فهما حديثان مختلفان، وبهذا يجمع بينهما، وينتفي الاضطراب.

لكن يعكّر على هذا أن الإسماعيلي، والنسائي أخرجا من طريق يوسف بن يعقوب السدوسي، عن التيمي بهذا الإسناد إلى عليّ قال: فينا نزلت هذه الآية، وفي مبارزتنا يوم بدر "هذان خصمان"، وهي في البخاري[6] من طريق السدوسي باختصار قوله: "وفي مبارزتنا يوم بدر".

ورواه أبو نعيم في المستخرج على البخاري من هذا الوجه أيضاً، وزاد في أوله ما في رواية معتمر.

وكذا رواه أبو جعفر[7] الرازي فيما أخرجه

الحاكم[8] وعون بن كهمس فيما ذكره الدارقطني[9]، كلاهما عن سليمان التيمي.

---

(1) العلل للدارقطني: (100/4).

(2) (386/2).

(3) هو يحيى بن سعيد بن أبان، أبو أيّوب القرشي، الأموي الكوفي، المحدّث الثقة؛ لكنه يغرب عن الأعمش، مات سنة 194هـ.

ينظر: تاريخ بغداد: 132/14، الكاشف: 298/3، التهذيب: 213/11.

(4) في المخطوط: (عن سعيد، عن يحيى بن سعيد، عن أبي أبيه) وهو تحريف، والتصويب من مصادر التخريج، وكتب الرّجال.

(5) يعني الحافظ ابن حجر كما في هدي الساري: ص 372.

(6) في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (297/7)، والنسائي في الكبرى (195/5).

(7) هو عيسى بن أبي عيسى، أبو جعفر الرازي، التميمي مولاهم، مشهور بكنيته صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة، مات سنة 160هـ. ينظر: التقريب ص 629.

(8) في المستدرك (386/2) وقال: "صحّ الحديث بهذه الروايات عن عليّ كما صحّ عن أبي ذر الغفاري وإن لم يخرجاه، وأقرّه الذهبي".

(9) في علله (100/4) كما سبق ذكره.

وأشار الدارقطني إلى أن روايتهم مدرجة، وأن الصواب رواية معتمر، لا سيما وقد تابعه: يزيد بن هارون، وحمّاد بن مسعدة فيما أخرجه عبد بن حميد، وغيرهما، كلهم عن سليمان.

وأما الاختلاف الواقع على أبي مجلز في إرسال حديث أبي ذر ووصله. فوصله عنه أبو هاشم في رواية الثوري وشعبة وهُشيم عنه، وخالفه سليمان التيمي ومنصور فوقفاه. أما سليمان فوقفه على قيس، وأما منصور فوقفه على أبي مجلز.

ولا يخفى أن الحكم للواصل إذا كان حافظاً، وسليمان وأبو هاشم متقاربان في الحفظ، فتقدم رواية من معه زيادة، والثوري أحفظ من منصور فتقدم روايته، لا سيما وقد وافقه هُشيم وشعبة، بل رواه الطبري[1] عن ابن حميد، عن جرير، عن منصور موصولاً، إن كان ابن حميد حفظه.

ويحتمل أن تكون الرواية الموقوفة /[ل35ب] إفتاء، والمرفوعة رواية، ولا مانع من ذلك، وقد عملت الصحابة فمن بعدهم بذلك، يفتي الإنسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة إلى الفتوى دون الرواية ولا يرفعه، وإذا قصد الرواية رفعه، وبهذا كلّه يندفع الاعتراض. انتهى[2] بزيادات مهمة وتغيير لا يُستغنى عنه، وهو في غاية التحقيق على أن الدارقطني نفسه حكم بتصحيح حديث أبي هاشم الذي جعله عن أبي ذر، وقول معتمر، ومن تابعه عن أبيه.

وقد رواه الطبري[3] من طريق محمد بن مجيب، عن سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر. والله أعلم.

وهذه فوائد مهمة

الأولى: أن الستّة المذكورين كلهم من قريش، ثلاثة منهم مسلمون، وهم من بني عبدمناف، فاثنان من بني هاشم، والثالث ـ وهو عبيدة ـ من بني المطّلب، وباقيهم مشركون، وهم من بني عبد شمس بن عبد مناف.

وتفصيل مبارزتهم على المشهور: أن حمزة لعتبة، وعبيدة لشيبة، وعليًا للوليد، ويقال: إن عبيدة للوليد، وعلياً لشيبة، والسند بذلك أصح مما قبله، إلا أن ذاك أنسب، وقَتَل كل من المسلمين من برز له من الكفار، إلا عبيدة فإنه اختُلِف مع من بارزه بضربتين، فوقعت الضربة في ركبة عبيدة، ومال عليّ

---

(1) في تفسيره (17/132).

(2) يعني كلام الحافظ ابن حجر، وهو في الفتح (8/444).

(3) في تفسيره (17/131).

وحمزة إليه فأعاناه على قتله، واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء[1] عند رجوعهم -رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم-[2].

الثانية: في الحديث جواز المبارزة، وبه قال الأوزاعي والثوري وأحمد وإسحاق، لكن بشرط إذن أمير الجيش، وأنكره الحسن البصري وجماعة.

وفيه أيضاً فضيلة ظاهرة لحمزة وعليّ وعبيدة -رضي الله عنهم-.

وأما ما زعم بعضهم أن فيه جواز إعانة المبارز رفيقه ففيه نظر، إلا أن يكون ذاك بالنظر لما آل إليه الحال، والله أعلم.

الثالثة: قال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال:اختصم المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: كتابنا يقضي على الكتب كلّها، ونبينا خاتم الأنبياء، فنحن أولى بالله منكم، فأفلج[3] الله الإسلام على من ناوأه، وأنزل: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾[4].

وكذا روى العوفي[5] عن ابن عباس فيما أخرجه الطبري[6]: أنها نزلت في أهل الكتاب والمسلمين.

وقال شعبة عن قتادة في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: مصدّق ومكذّب[7].

وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد في هذه الآية: مثل الكافر والمؤمن اختصما في البعث[5]. أخرجه الطبري أيضاً[8].

---

(1) من ناحية المدينة في طريق الحاجّ، بينها وبين بدر مرحلة، وهي قرية كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلّها، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع. ينظر: معجم البلدان: 468/3.

(2) ذكر الحافظ في الفتح (297/7) خلافاً في هذه المبارزة على أقوال، ورجّح أن حمزة لعتبة، وعلياً لشيبة، وعبيدة للوليد.

(3) الفلج: الظفر والفوز. (القاموس المحيط: ص 258).

(4) ذكر هذا القول ابن كثير في تفسيره (223/3)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (20/6) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(5) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً، مات سنة 111هـ. التقريب ص 393.

(6) في تفسيره (132/17).

(7) ذكر هذه الأقوال ابن كثير في تفسيره (223/3).

(8) في تفسيره (132/17).

وقال في رواية هو وعطاء في هذه الآية: هم المؤمنون والكافرون[1].

وكذا أخرجه الطبري[2] من طريق الحسن قال: هم الكفار والمؤمنون.

وقال عكرمة +هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ" قال: هي الجنّة والنّار، قالت النّار: اجعلني للعقوبة، وقالت الجنة: اجعلني للرحمة.

واختار الطبري من هذه الأقوال في تعميم الآية ما نُسب لتخريجه.

قال[3]: ولا يخالف المروي عن عليّ وأبي ذرّ؛ لأن الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفاراً، لأن الآية إذا نزلت في سبب من الأسباب لا يمتنع أن تكون عامة في نظير ذلك السبب. انتهى.

وهو في غاية الحسن، وقول مقاتل: (إنهم أهل الملل في دعوى الحق) باطل[4].

الرابعة: إن قيل: ما النكتة في ختم المصنّف صحيحه بهذه القصّة؟ فالجواب: إنه يحتمل أن يقال ليكون آخر شيء في كتابه أوّل ما يُقضى فيه في القيامة، إذ صحّ قوله ﷺ: **(أول ما يُقضى بين الناس في الدماء)**[5] على أنه ـ رحمه الله ـ لم يقصد / [ل36أ] الختام بذلك، فإن المنية اخترمته قبل إكماله، صرّح به ابن عساكر في أول الأطراف له، فإنه بعد أن ذكر صحيح البخاري قال: (ثم سلك سبيله مسلم فأخذ في تخريج كتابه، وتأليفه، وترتيبه، وتصنيفه على قسمين) إلى أن قال: فحال حلول المنية بينه وبين هذه الأمنية، فمات قبل استتمام كتابه، غير أن كتابه مع ما أعوزه[6] اشتهر وانتشر. انتهى.

وكان سبب موته [رحمه الله تعالى][7] كما نقله الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: عُقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة، فذُكر له حديثٌ لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير (3/223).

(2) نفس المصدر، وتمامه: هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم.

(3) أي الطبري في تفسيره (17/133).

(4) وكذا قول عكرمة أنهما الجنة والنار، وترجيح ابن جرير غيره فيه إشارة إلى ضعف هذا القول.

(5) أخرجه البخاري في الديات (12/187 رقم 6864) ومسلم في القسامة (3/1304 رقم 1678).

(6) أعوزه الشيء: احتاج إليه. (القاموس المحيط: ص، 667).

(7) ما بين المعقوفين زيادة من "ح".

لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلّة فيها تمر، فقال: قدموها إليّ، فقدّموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فيمضغها، فأصبح وقد فَنِيَ التمر ووجد الحديث. قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنه مات منها ، انتهى[1].

ولذا قال ابن الصلاح: وكانت وفاته بسبب غريب، نشأت من غمرة فكرة علمية[2].

وكانت وفاته في ليلة الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وهو ابن خمس وخمسين سنة، قاله ابن الأخرم[3]، وتوقف فيه الذهبي، وقال: إنه قد قارب الستين، قال: وقبره مشهور بنيسابور، يُزار[4].

والله الكريم أسأل: أن يجزل في مثوبته، ويجمع بيننا وبينه مع أحبابنا في دار كرامته، بفضله وجوده ورحمته.

وقد أخبرني الإمام الأوحد عزّ الدين أبو محمد بن محمد الحنفي بقرآتي وأبو زيد بن عمر الحنبلي مكاتبة، كلاهما عن أبي عبد الله المقدسي إجازة، قال الثاني: إن لم يكن سماعاً، زاد فقال: وأخبرنا أبو عبد الله سماعاً، قال الأول: أخبرنا أبو الفضل بن عساكر، وقال الثاني: أخبرنا أبو محمد بن الحصري، كلاهما عن أبي الحسن الطوسي، أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أخبرنا أبو الحسين[5] الفارسي، أخبرنا أبو أحمد الجلودي، أخبرنا أبو إسحاق الفقيه، أخبرنا أبو الحسين مسلم ابن الحجّاج، حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمير وزهير بن حرب وأبو كريب ومحمد بن طريف البجلي قالوا: حدثنا ابن فضيل، عن عمارة القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **(كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)**[6].

انتهى الكتاب بحمد الله العزيز الوهاب.

---

(1) تاريخ نيسابور مفقود، وانظر القصة في تاريخ بغداد:(103/13)، سير أعلام النبلاء (564/12).

(2) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص 64.

(3) هو الإمام الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن يعقوب الشيباني، النيسابوري، له "المستخرج على الصحيحين" و"المسند الكبير" وغيرهما، مات سنة 344هـ.
ينظر: السير: 446/15، العبر: 265/2.

(4) سير أعلام النبلاء: 580/12.

(5) في نسخة "ح" (أبو الحسن).

(6) أخرجه البخاري في التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ "... (357/13 رقم 7563) وختم به صحيحه، ومسلم في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح (2072/4 رقم 2694).

فهرس المصادر والمراجع

1-الأذكار للنووي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الفلاح، دمشق 1391هـ.
2-الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي، تحقيق محمد إدريس، مكتبة الرشد، الرياض 1409هـ.
3-أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، دار الشعب، القاهرة.
4-الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق محمد الزيني، الكليات الأزهرية، القاهرة.
5-الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة.
6-الإلزامات والتتبع، للدارقطني، تحقيق مقبل بن هادي الوادعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
7-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
8-بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود، لشمس الدين السخاوي، دراسة وتحقيق عبد اللطيف الجيلاني، دار أضواء السلف، الرياض، ط1 1424هـ.
9-برنامج التجيبي، تحقيق عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
10-بغية الراغب المتمني في ختم النسائي، لشمس الدين السخاوي، تحقيق عبد العزيز العبد اللطيف، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 1414هـ.
11-تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من الباحثين، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون بدولة الكويت.
12-التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
13-تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
14-تاريخ دمشق، لابن عساكر (مخطوط) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق.
15-تاريخ دمشق، لابن عساكر (مطبوع)، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.
16-تدريب الراوي بشرح تقريب النووي، لجلال الدين لسيوطي، نشر دار الكتب الحديثة، 1385هـ.
17-تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث، بيروت.
18-التعيين في شرح الأربعين،للإمام الطوفي الحنبلي، تحقيق أحمد حاج محمد عثمان، مؤسسة الريان، بيروت، ط1 1419هـ.
19-تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت 1392هـ.
20-تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار المعرفة، بيروت.
21- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق محمد عوّامة، دار الرشد، سورية، 1406هـ.
22-تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت.
23-تهذيب التهذيب، لابن حجر، دائرة المعارف، الهند.
24-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق بشّار عوّاد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
25-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

26-خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب 1389هـ.
27-الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، دار المدني، القاهرة.
28-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.
29-دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، مكتبة التراث بحلب 1390هـ.
30-الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان المَذْهَب، لابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
31-الرسالة المستطرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
32-الزهد، للإمام أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1409هـ.
33-السنن، لأبي داود السجستاني، تحقيق عزت الدعاس، دار الحديث، بيروت، 1388هـ.
34-السنن، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2 1398هـ.
35-السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الغفار بنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.
36-سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
37-السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق همام سعيد، مكتبة المنار، الأردن، 1409هـ.
38-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت ط1399هـ.
39-المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحي الدين النووي، دار الفكر، بيروت.
40-صحيح البخاري مع فتح الباري، المكتبة السلفية، مصر.
41-صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، 1374هـ.
42-صيانة صحيح مسلم، لابن الصلاح، تحقيق موفق عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
43-الضوء اللامع، لشمس الدين السخاوي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
44-الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت.
45-طبقات الشافعية الكبرى، لتقي الدين السبكي، مكتبة ابن تيمية، ط1 1388هـ.
46-طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1، 1409هـ.
47-العبر في خبر من غبر، للذهبي، دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ.
48-العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني، تحقيق محفوظ الرحمن، دار طيبة، الرياض.
49-عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع، لشمس الدين السخاوي، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1 1417هـ.
50-الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
51-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، مصر.
52-فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين السخاوي، دار الإمام الطبري، الهند.
53-فردوس الأخبار، للديلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
54-الفلك المشحون في أحوال ابن طولون، لابن طولون الدمشقي، مطبعة الترقي بدمشق 1348هـ.
55-فن الختم في الحديث النبوي، لملفي بن حسن الشهري، دار المحدثين، القاهرة،ط1 1429هـ.
56-الفهرست، لابن خير الأشبيلي، دار الآفاق، بيروت.

57-الفهرست، للطوسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط3، 1403هـ.
58-فهرس الفهارس والأثبات، للكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
59-القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة ودار الريان، بيروت، ط2، 1402هـ.
60-قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان للقلقشندي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1، 1383هـ.
61-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
62-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
63-الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
64-لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ.
65-لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت.
66-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1402هـ.
67-المراسيل، لأبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.
68-المسند، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت.
69-المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، لشمس الدين ابن الجزري، مكتبة التوبة، الرياض، ط1 1410هـ.
70-معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
71-معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
72-معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق محمد راضي عثمان، مكتبة الحرمين، الرياض.
73-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار ابن كثير، بيروت، ط1 1417هـ.
74-المقنع في علوم الحديث، لابن الملقن، تحقيق عبد الله الجديع، دار فواز للنشر، السعودية.
75-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
76-نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرّي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
77-النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، تحقيق ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، الرياض، ط2 1408هـ.
78-هدي الساري، لابن حجر العسقلاني ، المكتبة السلفية، مصر.
79-هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.